

العدد ١١٥٣ - الاثنين ١٣ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ - الموافق ٧/١١/٢٠٢٢م

المسؤولية في الإسلام تكليف لا تشريف

مظاهر تسامح الإسلام مع النصارى

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية





مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع المخبز الخيري (سوريا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع المخبز الخيري (سوريا)



web **www.waqfkhairy.com**

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة مع:

رئيس التحرير: سالم الناشي

هاتف: 97120302 (00965) (WhatsApp)

سكرتير التحرير: وائل رمضان

هاتف: 60087666 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية - أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٥٣ - ١٣ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٧/١١/٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

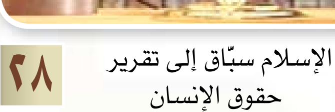
في هذا العدد

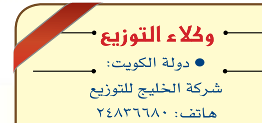












الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



المسؤولية من أعظم الأمانات

من الأمانات المهمة في الإسلام القيام بالمسؤولية، سواء كانت على عمل من الأعمال أو إدارة مؤسسة من المؤسسات أو نحو ذلك، وكلما اتسعت دائرة العمل وارتفع المنصب، زادت المسؤولية أمام الله -سبحانه وتعالى-، ومن أجل ذلك كان كبار سلف الأمة وأئمتها يهربون من الوظائف الكبرى؛ لأنهم يوقنون أن مسؤوليتها خطيرة.

وقد كان رسول الله -ﷺ- خبيرًا بأصحابه وبقدراتهم على تحمل المسؤولية؛ فقد جاءه أبو ذر -رضي الله عنه- ذات مرة قائلاً: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ إنه يطلب أن يتولى بعض الأعمال والمسؤوليات، فأجابه الرسول -ﷺ- بقوله: «إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» (رواه مسلم).

ولمّا كانت المسؤولية بهذه الخطورة بيّن لنا رسول الله -ﷺ- في أحاديث عدة كيف يكون حال المسؤول في هذا المكان؛ فقال -ﷺ-: «من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» رواه الحاكم والبيهقي.

وقال رسول الله -ﷺ-: «من تولى من أمر المسلمين شيئًا فأمّر عليهم أحدًا محاباة، فعليه لعنة الله لا يقبل منه صرفًا ولا عدلا حتى يدخله جهنم» (رواه الحاكم)، ومعنى «لا يقبل منه صرفًا» توبة «ولا عدلا» فدية أي أن الذي يولي إنسانًا محاباة ويترك الأكفأ لا يقبل الله منه توبة في هذه الفعلة، ولا يقبل منه فداء لها، مهما بذل؛ لأنه غرر بمصالح الأمة، وغشها، وحابى بعض المقربين أو أصحاب المصالح الخاصة.

ومن واجبات صاحب المسؤولية والوظيفة العامة أن يحافظ على المال العام، فالمال العام ليس ملكًا له، بل ملكٌ للمجتمع كله، والخيانة فيه خيانة لكل واحد من أفراد المجتمع، قال رسول الله -ﷺ-: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا فما فوق ذلك، كان غلولا يأتي به يوم القيامة». رواه مسلم.

ومما يجب أن يراعيه كل مسؤول في رعيته أن يقيم الأمانة بين الناس وأن يحكم بالعدل في رعيته فلا يظلم أحدًا من الناس، فقد قال -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء:٥٨).

وقد أكد القرآن الكريم على عظم المسؤولية وأنها من أهم الأمانات وبين خطورتها في قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢).

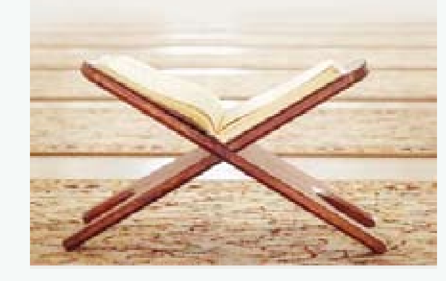
إن المسؤولية حمل ثقيل وأمانة عظيمة منبثقة عن الأمانة الكبرى التي حملها الإنسان في هذا الوجود ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾، وما باقي المسؤوليات إلا فرع عن أصل، ومن ثم تكون المسؤولية أمانة تردف معها كل معاني الأمانة من الحفظ والمحافظة والأداء على الوجه الأكمل.، إنها حمل ثقيل وشعور بالواجب يوجه تفكير الشخص كما يوجه سلوكه وأقواله ومواقفه.

فعلى كل إنسان وكل مسؤول أن يعلم أنه إن أتاح له منصبه أن يفعل ما يريد متخطيا الحق والعدل، فإن الله -تعالى- يوم القيامة يسأله عما استرعاه، وأن أعضاء جسده ستكون شهودا عيانا عليه يومئذ، كما قال الله -تعالى-: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤).

أخبار الجمعية

نسائية التراث بصباح الناصر تنظم ملتقى (في رحاب آية)

تقيم اللجنة النسائية بفرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة صباح الناصر ملتقى بعنوان: (في رحاب آية)، ويحتوي على العديد من المحاضرات التي سيلقيها نخبة من المشايخ مثل: د. محمد الحمود النجدي ود. محمد المهدي وسعد الشمري وخالد قزار الجاسم، وذلك كل يوم ثلاثاء بعد صلاة المغرب في مسجد المرجاح بمنطقة صباح الناصر، كما تنظم الجمعية أيضاً درساً خاصاً للنساء في تفسير جزء (عم) تلقيه أ. فاطمة مبارك، فضلا عن درس بعنوان: (أعظم كرامة)، في مقر لجنة صباح الناصر النسائية.



طرحته التراث من خلال مشروع صدقة السر

مشروع وقف منابع الخير دليل التعاون على البر والتقوى

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي -ومن خلال مشروع صدقة السر- مشروعها (وقف منابع الخير)، الذي تسعى من خلاله لتوفير الدعم لمشاريع عدة، مثل كفالة الأيتام، ومساعدة المرضى، وإطعام الطعام، وسقيا الماء، ورعاية الأسر المتعففة، وسداد ديون الغارمين، والرسوم الدراسية للطلاب، وتحفيظ القرآن، ورعاية النشء، وعموم أوجه البر، وهذا المشروع من مشاريع الصدقة الجارية ولا يجوز دفع الزكاة فيه، ويعد هذا المشروع (وقف منابع الخير) دليلا على التعاون على البر والتقوى، وإبرازاً لمعنى الترابط بين أفراد المجتمع، ومن ركائز المجتمع المسلم المتواد المتحاب المترابط المتضامن والمتكافل في الخير، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٤-٢٥)، وقد شرع الله تبارك و-تعالى- الوقف وندب إليه وجعله قربة من القرب التي يتقرب بها إليه؛ ففي الحديث أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته، بعد موته، علماً نشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثه، ومسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه بعد موته» (رواه ابن ماجة وحسنه الألباني)، وقد حرص أصحاب الرسول -ﷺ- رضوان الله عليهم جميعاً- على الوقف الذي هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، وهو صدقة جارية يقفها المرء ويُسبِّلها في حياته لوجوه الخير والبر، فيستمر أجرها جارياً ما دامت باقية.



موسم ثقافي حافل للعمل النسائي بإحياء التراث خلال شهر نوفمبر

أطلقت إدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي موسماً ثقافياً حافلاً للنساء، يضم سلسلة من الدورات الشرعية التي ستنظمها خلال شهر (نوفمبر) الجاري بمختلف التخصصات الشرعية كالتفسير والحديث والعبادات والرقائق، ومما تم تنظيمه ورشة عملية للجاليات الناطقة باللغة الفلبينية من النساء، يشرف عليها مركز التنوير بالإسلام التابع لإدارة العمل النسائي؛ حيث سيتم من خلالها تعليم كيفية الوضوء والصلاة وأساسيات الاعتقاد، وذلك في الفترة من ١١/١ وحتى ١١/١٥، وستكون الدراسة فيها من الساعة (٥ -٦,٣٠) مساء كل يوم ثلاثاء في المقر الرئيس لجمعية إحياء التراث في قرطبة.

مركز حفاظ الحديث

كذلك ينظم مركز حفاظ الحديث للنساء في محافظة الأحمدي (٤) مجالس قراءة وتعليق على متن الأربعين النووية تلقيها د. سندس العبيد في الساعة (٥,٣٠) مساء كل يوم اثنين، وستستمر حتى يوم ١١/٢١ في لجنة هدية النسائية، وستمنح في نهايتها إجازة لمن تحضر المجالس، كما ستقيم إدارة العمل النسائي درساً أسبوعياً بعنوان: (آثار رحمة الله) تلقيه فاطمة القحطاني في تمام الساعة (٧) من مساء اليوم الاثنين عبر برنامج الزوم.





لسوء الأوضاع في مخيمات اللاجئين السوريين ونداءات الاستغاثة

التراث: تشغيل المخابز مشروع خاص لتقديم الإغاثة العاجلة لمخيمات اللاجئين السوريين

مع اقتراب فصل الشتاء تزداد الأوضاع سوءًا، ولا سيما في مخيمات اللاجئين والمهجرين في مناطق النزاع حول العالم، واستجابة لنداءات استغاثة كثيرة من مخيمات اللاجئين السوريين، أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي حملة لتقديم الإغاثة العاجلة للفقراء والمحتاجين هناك، من خلال تشغيل المخابز داخل سوريا، ضمن مشروع خاص طرحته لتقديم الإغاثة العاجلة للأسر المحتاجة والفقيرة في مخيمات اللاجئين السوريين، ودعت الجمعية إلى الاستمرار في تلك الفزعة الخيرية الكويتية التي تتادى إليها أهل الخير في الكويت من خلال جمعية إحياء التراث الإسلامي التي حققت نجاحا ملحوظاً مع استمرار الإقبال عليها والتفاعل معها. يقول الله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾. ومن المتوقع أن يُغطى هذا المشروع ليحقق الهدف من طرحه نظراً للإقبال الكبير من المتبرعين عليه، والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي -وضمن مشروع إغاثة سوريا- طرحت العديد من الحملات الإغاثية، وكان من أبرزها حملة (دفء الشتاء ورغيف الخبز)، وهي حملة تستهدف للتخفيف من معاناة الأشقاء السوريين؛ حيث ركزت على توفير أجهزة التدفئة والبطانيات والسلال الغذائية والملابس، كذلك توفير الخبز وغيره من المواد الضرورية، وذلك من خلال إنشاء عدد من المخابز في بعض المناطق السورية وفي مخيمات اللاجئين، وكذلك توفير الطحين اللازم ومصاريف تشغيل هذه المخابز.

دعم مالي وطبي من إحياء التراث لمركز غسيل الكلى بمدينة عزان بمحافظة شبوة في اليمن

تسلم مركز غسيل الكلى بمدينة عزان بمحافظة شبوة في الجمهورية اليمنية دعما ماليا وطبيا كويتيا جديدا من جمعية إحياء التراث الإسلامي، وعبر مشروع سباق الخير بواسطة جمعية الحكمة اليمانية الخيرية بحضرموت، وأكد مدير المركز الدكتور خالد عامر استلام شحنة جديدة من الأدوية ودعمًا ماليًا لمرضى المركز، موضحا بأن الشحنة تتمثل في حزمة من الأدوية المكملة التي تستخدم مباشرة في عملية غسيل الكلى، مشيدا بأهمية الدعم الطبي والمادي الكويتي للمركز، لافتا بدوره في تعزيز قدراته العلاجية، ومساعدة المرضى على مجابهة أعباء الحياة الصعبة التي نعيشها، وأثنى الدكتور خالد عامر على دعم الأيادي الكويتية البيضاء، ومواصلة مساعداتها الخيرية لإخوانهم في اليمن في مختلف المراحل والظروف، وقد أشرف على عملية استلام دفعة المساعدات الكويتية المقدمة للمركز مدير قسم البرامج والمنح بالجمعية هاني باعوضان، ومسؤولو الجانب الصحي بالجمعية والعلاقات العامة ونائب مدير مستشفى عزان فهمي الخدد.



استمرارًا في جهودها لتسليط الضوء على الرسائل الأكاديمية العلمية

إدارة الكلمة الطيبة تستعرض رسالة الماجستير للباحث سالم الحسينان

تُعدّ القيم الدينية أولى القيم وجودا في مقررات التربية الإسلامية بدولة الكويت ويليها القيم الاجتماعية والأخلاقية

استمرارًا في جهودها لتسليط الضوء على الرسائل الأكاديمية العلمية، أقامت إدارة الكلمة الطيبة يوم ٢٠/١٠/٢٠٢٢ ندوة رسالتي، واستعرضت من خلالها رسالة الماجستير الخاصة بالباحث سالم الحسينان، وكانت بعنوان: (القيم المتضمنة في مقرر التربية الإسلامية في ضوء إشكاليات ثورة الاتصالات في المجتمع الكويتي).

في بداية استعراضه لرسالته، بين الحسينان أهمية القيم في مواكبة ملامح مجتمع القرن الحادي والعشرين واحتوائها، وما يصاحبها من ثورة الاتصالات، وتزداد أهمية دور مادة التربية الإسلامية في غرس القيم الأخلاقية والعلمية في نفوس التلاميذ، بل ومن الضروري التوجه إلى التأكيد على أهمية التربية الإسلامية بوصفها منهجا ربانيا لتصحيح المسار الديني المعرفي، والسلوكي، والقيمي، وتوجيهه إلى ما يناسب ارتباطنا بدين الله -تعالى-، وهذا أساس المجتمع الكويتي، كما دعت الحاجة إلى تحليل كتب التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة بدولة الكويت، بهدف الكشف عن أهم القيم التي تتضمنها هذه الكتب.



الباحث. سالم الحسينان متحدثا في المحاضرة وبجانبه د.محمد الدبيخي

مشكلة الدراسة

لخّص الحسينان مشكلة الدراسة في سؤال رئيسي وهو: كيف يمكن للقيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة في الكويت أن تواجه الظواهر والإشكالات الخلقية السلبية الناتجة عن ثورة الاتصالات في المجتمع الكويتي؟ ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

(١) ما الإشكالات والظواهر الخلقية التي تفرضها ثورة الاتصالات في المجتمع الكويتي؟

(٢) ما دور التربية الإسلامية في مواجهة هذه الظواهر الخلقية السلبية؟

(٣) ما مضمون القيم التي تتضمنها كتب التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة بدولة الكويت؟

(٤) ما مدى مواجهة مادة التربية الإسلامية ومنظومتها القيمية للظواهر السلبية الخلقية لثورة الاتصالات؟

(٥) ما منظومة القيم التي تتفاعل إيجابية مع ثورة الاتصالات؟

(٦) كيف يمكن تفعيل كتب التربية الإسلامية في ضوء هذه المنظومة القيمة لمواجهة الظواهر السلبية الخلقية في الكويت؟

أهداف الدراسة

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة الحالية في تقديم إسهام علمي في علاج الظواهر الخلقية السلبية الناتجة عن ثورة الاتصالات، من خلال تفعيل مادة التربية الإسلامية وما تحمله من قيم؛ للقيام بدور فعال في المجتمع الكويتي، كما تستهدف تحقيق مجموعة من الأهداف التالية:

(١) التعرف على أهم القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة.

(٢) التعرف على الإشكالات الخلقية التي تفرضها ثورة الاتصالات في المجتمع الكويتي.

(٣) التعرف على دور التربية الإسلامية في مواجهة هذه الظواهر الخلقية السلبية.

(٤) الوقوف على مدى مواجهة مادة التربية الإسلامية ومنظومتها القيمية للظواهر السلبية الخلقية لثورة الاتصالات.

(٥) وضع تصور مقترح لتفعيل كتب التربية الإسلامية في ضوء هذه المنظومة القيمة لمواجهة الظواهر السلبية الخلقية في الكويت.

أهمية الدراسة

وعن أهمية الدراسة قال الحسينان: تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها تتناول أحد الموضوعات المهمة، وهو القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية، التي تعد معيارًا للحكم على سلوكيات التلميذ، وموجهًا لسلوك الفرد والمجتمع، نحو السلوكيات المرغوبة اجتماعيا، كما تأتي أهمية هذه الدراسة


جانب من الحضور

الحسينان: من الضروري تأكيد أهمية التربية الإسلامية بوصفها منهجا ربانيا لتصحيح المسار الديني المعرفي والسلوكي والقيمي وتوجيهه إلى ما يناسب ارتباطنا بدين الله تعالى

من تناولها لأحد ملامح القرن الحادي والعشرين وهي ثورة الاتصالات، وما نتج عنها من إشكاليات مختلفة تؤثر على المجتمع الكويتي، كما تتمثل أهمية هذه الدراسة من كونها تمثل إضافة علمية في مجال القيم التربوية والقيم الإسلامية، فضلا عن ذلك فإن الدراسة الحالية قد تسهم في الكشف عن أهم الظواهر والقيم السلبية السائدة في المدارس المتوسطة بدولة الكويت، ومن ثم يمكن لإدارة المدرسة والقائمين على إدارة التعليم احتواؤها، وترجع أهمية هذه الدراسة أيضا إلى إمكانية استفادة مخططي مناهج التربية الإسلامية ومطوريها في الكشف عن أوجه القصور في هذه المناهج ومحاولة تطويرها وتعديلها. منهج الدراسة:

حدود الدراسة

وقد بين الحسينان أنّ الدراسة اقتصرت على الحدود الآتية: القيم الأخلاقية والتربوية لمادة التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة في ضوء ثورة الاتصالات من خلال كتب الصفين السادس والسابع، دون دراسة بعض القيم الأخرى مثل: القيم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ودراسة مفهوم القيم، وخصائصها، ووظائفها، وعلاقتها بالتربية، والمضامين التربوية للقيم، مع ذكر بعض الأمثلة لها، دون الخوض في تفصيلات القيم الفرعية، ودراستها دراسة تفصيلية، ودراسة القيم في تدريس التربية الإسلامية دون غيرها في ميادين التدريس الأخرى.

نتائج الدراسة

استعرض الحسينان نتائج الدراسة وذكر منها:

- تمثل القيم معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية، تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة للفرد.
- تعد ثورة الاتصالات أحد الملامح المميزة لمجتمع القرن الحادي والعشرين التي تؤثر على مؤسسات المجتمع الكويتي كافة.
- يصاحب ثورة الاتصالات مجموعة من الظواهر المختلفة، وتتمثل في: الثورة العلمية والتكنولوجية، والعولمة وتداعياتها المختلفة، والثورة المعرفية، التي تؤثر تأثيرا واضحا على التربية والتعليم في دولة الكويت.
- تؤثر ثورة الاتصالات على منظومة القيم في المجتمع الكويتي وتتفاعل معها.
- تحتوي كتب التربية الإسلامية على منظومة من القيم التربوية والأخلاقية والاجتماعية الموجهة لسلوكيات الطلاب في المدرسة.
- يفتقر محتوى كتب التربية الإسلامية في دولة الكويت لبعض القيم ومنها: قيم الأصالة والمعاصرة، والقيم السياسة والاقتصادية، التي تتفاعل مع ثورة الاتصالات.
- تعد القيم الدينية أولى القيم وجودا في مقررات التربية الإسلامية بدولة الكويت، وتليها القيم الاجتماعية والأخلاقية.
- تسهم القيم المتفاعلة مع ثورة الاتصالات في دعم العلاقات الاجتماعية بين مختلف أعضاء المجتمع.
- تعد القيم من الموجهات الأساسية للفرد والمجتمع، حيث تكسبه القدرة على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، بتحديدها الخيارات التي تسهل على الناس حياتهم.

توصيات الباحث

- ضرورة الاهتمام بالبعد القيمي الأخلاقي عند تخطيط منهاج التربية الإسلامية، وإعداد الكتب المنبثقة عنه بمنح هذا البعد وزنا يتلاءم مع أهميته.
- تنظيم منهاج التربية الإسلامية بطريقة تحدث نموا متتابعا للقيم الأخلاقية، وبما يحقق أثرا تراكميا لها على المتعلم.
- ضرورة إعادة النظر في المحتوى القيمي الأخلاقي لمنهاج التربية الإسلامية وكتبها، وتبني منظومة قيمية أخلاقية ذات بنية منطقية تقيم العلاقات بين القيم الأخلاقية على أساس من الأهمية.
- الاهتمام بتحديد معايير اختيار المحتوى الأخلاقي للمنهاج، ومعايير تنظيم هذا المحتوى.
- أهمية تحديث مقررات التربية الإسلامية؛ بحيث تتضمن القيم التي تتفاعل مع طبيعة مجتمع القرن الحادي والعشرين.
- ضرورة تدريب المعلمين على تدريس القيم التربوية والأخلاقية المتجددة.
- ضرورة تطوير منهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة؛ بحيث يتضمن القيم الدينية الإسلامية اللازمة للتلاميذ في هذه المرحلة، وتوصلت إليها الدراسة الحالية.

بالتعاون مع معهد إشراقات
مركز تراث للتدريب



دورة المهارات المتقدمة في السكرتارية وإدارة المكاتب

بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي، عقد مركز تراث للتدريب التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي دورة: (المهارات المتقدمة في السكرتارية وإدارة المكاتب) لعدد من موظفي الجمعية ولجانها المختلفة، وقد حاضر فيها مستشار التدريب والتنمية البشرية د. عطية العلي، وقد تناولت الدورة عددًا من المحاور، منها: مفهوم السكرتارية، وأهمية السكرتارية، وأنواع السكرتارية، والخصائص والمهارات الواجب توافرها في السكرتير، ووظائف الإدارة وعلاقتها بالسكرتارية، ومفهوم الاتصال، وماهية التخطيط للأعمال المكتبية، وأهمية التخطيط للأعمال المكتبية وفوائده، وأنواع التخطيط للأعمال المكتبية، وعلاقة وظيفة التخطيط بالسكرتارية، ومفهوم الأرشفة، وأهداف الأرشفة الالكترونية، وخصائص الأرشفة الالكترونية، ومميزات الارشفة الالكترونية، وسلبيات الأرشفة الالكترونية، وأهم الصعوبات التي تواجه الأرشفة الالكترونية وكيفية التغلب عليها، والقواعد الواجب مراعاتها في تنظيم أعمال البريد.

مفهوم السكرتارية

يطلق مصطلح السكرتارية على مجموعة العاملين الذين يقومون بممارسة الأنشطة ذات الطابع المكتبي مثل العمل على تحرير المراسلات وإعدادها واستقبالها وتصديرها، ومعالجة الاتصالات المختلفة، وتنسيق المواعيد واستقبال الزوار، وتنظيم الاجتماعات والسفريات وأعمال الحفظ والأرشفة، وكلمة سكرتير كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية Secretarius والمعنى الحر لها كاتم الأسرار، على اعتبار أن عمل السكرتير يتضمن معرفته لكثير من المعلومات التي قد لا تتاح لغيره من بقية أفراد المنظمة.

أهمية السكرتارية

إذا كانت السكرتارية تمثل تلك المفاهيم السابقة فإنه يمكن القول: بأن أهميتها تأتي من المسوغات الآتية:

● إن كبر حجم المنظمات، وتعقد عملياتها، وتعدد مستوياتها، جعل لهذه الإدارات المساندة أهمية خاصة؛ فلم يعد لدى المدير الوقت الكافي للقيام بكثير من المهام ولا سيما الروتينية التي هي لب عمل السكرتير أو مدير المكتب، مثل عملية تحرير المراسلات وإعداد التقارير أو معالجة البريد أو الاتصالات الواردة أو الصادرة أو ما يتعلق بتنظيم المواعيد والزيارات لمكتب الرئيس أو غيرها، ومن ثم فهو بحاجة (أي الرئيس) إلى من يعاونه في تنفيذ العديد من العمليات الإدارية، ويمكن للسكرتارية تولي ذلك.


جانب من الندوة

● إن العمل بطريقة سليمة يتطلب أن تكون القرارات الإدارية بناء على البيانات والمعلومات الصحيحة التي يمكن أن يقدمها السكرتير بطريقة مبسطة ومختصرة؛ وبحيث تصل إلى صانع القرار في الوقت المناسب؛ حتى يمكن الاستفادة منها؛ فهي توفر على القائد الوقت الكافي لاستغلاله في العمليات الاستراتيجية في المنظمة.

خصائص ومهارات الواجب توافرها في السكرتير

وهي عبارة عن مجموعة من الخصائص الفردية، بعضها يكون وراثية المكونات الجسمية للشخص مثل الطول، والأخرى تكون مكتسبة، ومن تلك الصفات الشخصية عموما: الصدق في القول أو العمل، والأمانة، والصبر والقدرة على التحمل، وقوة الذاكرة، والإخلاص، والمبادأة، والثقة بالنفس وبالآخرين.

وظيفة إدارية مساندة

وتعد وظيفة السكرتير أو مدير المكتب وظيفة إدارية مساندة، والإدارة في أوسع معانيها تعني العملية التي تستهدف استغلال الموارد المتاحة بغرض تحقيق أفضل النتائج للمنظمة، وللإدارة مجموعة من الوظائف التي ترتبط بها وظيفة السكرتارية ارتباطاً مباشرا؛ وذلك لكون من يعمل بوظيفة السكرتارية إنما يعاون القادة والإداريين العاملين بالمنظمة الذين يمارسون تطبيق وظائف الإدارة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن من يعمل بوظيفة السكرتارية فلا غنى له عن تطبيق تلك الوظائف الإدارية في محيط وظيفته وعلى مستواها.


صورة للمشاركين في الدورة

وظائف الإدارة ذات العلاقة بالسكرتارية

ومن أبرز وظائف الإدارة ذات العلاقة بالسكرتارية مهارات الاتصال، التخطيط للأعمال المكتبية.

وظيفة التخطيط

إذا كان التخطيط يعني وضع مجموعة من الافتراضات والتوقعات حول الوضع في المستقبل، ثم وضع برنامج يبين الأهداف المطلوب الوصول إليها خلال فترة محددة، والإمكانيات الواجب توافرها لتحقيق هذه الأهداف، وكيفية استخدام هذه الإمكانيات بالكفاءة والفعالية المطلوبة، فإن السكرتير لا يستغني عن ممارسة التخطيط بما يخدم وظيفته؛ فمراجعة السكرتير لفكرة مواعيد مديره المستقبلية وعمل الترتيبات اللازمة لتلك المواعيد والمقابلات، كل ذلك نوع من أنواع التخطيط الذي يستهدف تحقيق أفضل النتائج.

وظيفة التنظيم

وتهتم وظيفة التنظيم عادة بتوزيع الأعمال، وتحديد الصلاحيات والمسؤوليات الخاصة بالأفراد؛ بحيث تصبح أساسا لعلاقات العمل بين الأفراد والأقسام المختلفة سواء كان التنظيم رسمياً أم غير رسمي، والسكرتير في الواقع العملي يمارس هذه الوظيفة؛ فبعض السكرتاريين يشرف على مجموعة من الأفراد في مجال الطباعة والنسخ وأعمال التصوير والاتصالات وغيرها.

وظيفة أساسية لإدارة المكاتب

ويعد التخطيط وظيفة أساسية لإدارة المكاتب ويمكن أن يوصف بوصفه بداية للوظائف الأخرى، ويتعلق بالعمل المستقبلي؛ لذلك يجب توجيه الاتهام إلى حالات عدم التأكد المستقبلية، سواء في المجالات الاقتصادية أم الاجتماعية أم السياسية، ويعد التخطيط عملية عقلية

تمثل المعلومات التي يقدمها السكرتير بطريقة مبسطة ومختصرة أهمية كبيرة للمديرين لاستغلالها في العمليات الاستراتيجية في المنظمة

من المهام الرئيسة للسكرتير الأرشفة وهي عملية ديناميكية متكاملة تحفظ الوثائق وتصنفها بطريقة يسهل الرجوع إليها

تحدد على أساس الكمية المتوفرة من الحقائق والإمكانات المستقبلية، ويتطلب استعمال المعارف والخبرات والمهارات والتفكير العقلاني الإبداعي لنجاح عملية التنبؤ بالمستقبل.

تحديد الأهداف

وتخطيط الأعمال المكتبية يساعد على تحديد الأهداف والطرائق والإجراءات اللازمة لأداء الأفراد للأنشطة المطلوبة منهم؛ لتحقيق هذه الأهداف بالمستوى المطلوب في الوقت المناسب وبأقل الجهود والتكاليف، ويعد التخطيط من وسائل النجاح في العمل المكتبي، وهو النشاط الذي يسبق جميع الأنشطة الأخرى، ويتوقف عليه كل نشاط آخر للمكتب أو المنظمة.

عنصر أساسي في العملية الإدارية

إن التخطيط يمثل عنصراً أساسيا في العملية الإدارية ولا يمكن الوصول الى تحقيق الأهداف الا بالتخطيط، وبما أن أعمال المكاتب في المنظمة أصبحت تشكل أهمية كبيرة في الوقت الحاضر، وهي أعمال متعددة ومتشعبة الجوانب، فإننا ندرك إذاً لماذا يجب على القائم بمثل هذه الأعمال أو المشرف عليه أن يخطط لها؟ كما ندرك الأهمية القصوى لتخطيط أعمال المكاتب.

الأرشفة

الأرشفة بمفهومها العام هي عملية حفظ الوثائق وتصنيفها (غالبا الأوراق) بطريقة يسهل الرجوع إليها، وهي عملية ديناميكية متكاملة؛ حيث تعتمد على العمل الأرشيفي في البلدان المتقدمة على رعاية الوثائق من لحظة إنشائها في الإدارات ومتابعة هذه الوثائق حتى يتقرر مصيرها النهائي، سواء بالحفظ الدائم أم بالإتلاف، والتكنولوجيا الرقمية غيرت من المفهوم التقليدي لحفظ الوثائق من التلف إلى إعادة هذه الوثائق من جديد الكترونيا من خلال مسحها ضوئيا أو تصويرها، وتخزينها في ذاكرة رقمية مع المحافظة على صحة هذه الوثائق وسلامتها، وسهولة الحصول عليها من قبل المنتسبين والمستخدمين والمرخصين.

تدفق حركة البريد الداخلي والخارجي

ويسعى النظام السليم لأعمال البريد إلى تدفق حركة البريد الداخلي والخارجي بسرعة وسهولة، وإنجاز العمليات في الوقت المناسب بأقل تكلفة، وما يتطلب مراعاة بعض القواعد المحققة لذلك ومنها:

- ضرورة تبسيط الإجراءات حركة البريد الوارد والصادر، والعمل على إلغاء الخطوات غير الضرورية التي قد تعرقل سير العمل، من عرض البريد على عدد كبير من الرؤساء، وكثرة التأشيرات والتحويلات، وكذلك عمليات القيد والاكتفاء، بالقيود اللازمة لأغراض الرقابة وسهولة متابعة الأوراق والمستندات.
- يجب أن تكون القاعدة الأساسية التي تحكم أعمال البريد سرعة استلام البريد وتسليم الأوراق إلى المختصين في يوم وصولها، وكذلك تصدير البريد فور استلامه من الإدارات المختصة؛ فقد يترتب على التأخير في استلام البريد أو تصديره اتخاذ الآخرين لبعض الإجراءات القانونية ضد المنظمة أو الإساءة إلي أحد العملاء المميزين الذين يتعاملون مع المنظمة.
- يجب مراعاة الدقة والوضوح في إجراءات تقييد البريد في السجلات الخاصة به وكذلك في إعداد المراسلات.

شرح كتاب الطَّلاق من مختصر مسلم

باب: في تَزْويجِ المُطلّقة بعدَ عدّتها

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن فَاطمَةَ بِنْت قَيْس -رضي الله عنها-: إنّ زَوْجَها طَلّقَهَا ثَلاثًا، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رَسُولُ اللّه -ﷺ- سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً. قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «إذا حَلَلْت فَآذنيني؛ فَآذَنْتُه، فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ وَأبُو جَهْم وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْد، فَقَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «أَمّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَربٌ لا مَالَ لَهُ، وَأَمّا أبُو جَهْم فَرَجُلٌ ضَرّابٌ للنّسَاء، وَلَكنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْد»، فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا: أُسَامَةُ أُسَامَةُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «طَاعَةُ اللّه، وَطَاعَةُ رَسُولِه خَيْرٌ لَكِ». قَالَتْ: فَتَزَوّجْتُهُ فَاغْتَبَطْتُ.

الحديث أخرجه مُسلم في كتاب الطلاق (١١١٩/٢) الباب السابق.

تُخبر فاطمةُ بنتُ قيس -رضي الله عنها-: «إنّ زَوْجَهَا طَلّقَهَا ثَلَاثًا» أَي: آخرَ تَطليقات ثلاث، كما بيّنَتْه الرّواياتُ الأُخرى، لا أنّه طلّقها مرّةً واحدةً ثلاثاً، فذلك ممنوعٌ شَرعاً، وكان زوجُها أبو عمرو بنُ حفص المخزوميّ قد طلّقها وهو مُسافرٌ مع عليّ -رضي الله عنه-، لمّا بعَثَه النّبيّ -ﷺ- إلى اليَمنِ، فبعَثَ إليها بتَطليقة ثالثة بقِيَت لها، وكلّفَ وكيله عياش بن أبي ربيعة بأَمْرها من الإطعام والنّفقة، وأرْسل معه بخمسةِ آصُعِ تمر، وخَمسةَ آصُعِ شعير، وفي رواية: «فقلت: أما لي نفقة إلا هذا، ولا أعتدّ في منزلكم؟ قال: لا». وفي رواية: «فكان يَرزُقُني طعامًا فيه شَيءٌ» أي: فيه شَيءٌ مَكروهٌ، وهذا كِنايةٌ عن رَداءتِه. «فقلْتُ: واللهِ لئنْ كانت لي النّفقةُ والسّكنى، لأطلُبَنّها، ولا أقبَلُ هذا»، أي: أنّها كانتْ تظُنّ أنّ لها حَقًّا في النّفقةِ والسّكنى عند زَوجِها، بعدَما بانتْ منه بطلاقِها ثلاثًا.

لم يجعل لها رسول الله -ﷺ- سُكْنى ولا نَفَقة

قالت: فشَدَدتُ عليّ ثيابي، وأتيتُ رسول الله -ﷺ-. فقال: «كمْ طلّقك؟» قلت: ثلاثاً. قال: «صَدَق، ليسَ لك نفقة، اعتدّي في بيتِ ابن عمك ابن أمّ مكتوم، فإنّه ضَرير البصر، تلقي ثوبك عنده، فإذا انقضت عدّتك فآذنيني..».

قالتْ: فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رَسُولُ اللّه -ﷺ- سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً» وهو ما قاله الوكيلُ لها، قالت فاطمةُ -رضي الله عنها-: «فأتيْتُ النّبيّ -ﷺ-، فذكَرْتُ ذلك له»، أي: أخبَرَتْه بطَلاقِها وشأنِ الطّعام الّذي يُرْسَلُ لها، فقال لها النّبيُّ -ﷺ-: «ليس لَك سُكنَى ولا نَفقةٌ»؛ وذلك لأنّها طُلّقَت طلاقًا بائنًا لا رَجعَةَ فيه.

وروى مسلم أيضًا: عن أبي إسحاق قال: كنتُ مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم، ومعنا الشّعبي، فحدّث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أنّ رسول الله -ﷺ- لم يجعل لها سُكنى ولا نَفَقة، ثمّ أخذَ الأسود كفّاً مِنْ حَصى فحَصَبَه به، فقال: ويلك! تُحدث بمثل هذا، قال عُمر: لا نَتْرك كتاب الله وسنة نبينا -ﷺ- لقول امرأة، لا نَدْري لعلها حَفِظتْ أو نَسيت لها السّكنى والنّفقة، قال الله -عز وجل-: ﴿وَاتّقُوا اللّهَ رَبّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنّ من بُيُوتِهِنّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيّنَةٍ﴾ (الطلاق: ١).

قوله: تُحدّثُ بمثلِ هَذا؟!

فقوله: تُحدّثُ بمثلِ هَذا؟! استنكارٌ مِنَ الأَسوَدِ على الشّعْبيّ بسببِ تَحْديثه بهذا الحَديث، ثُمّ أخبَرَه أنّ عُمرَ بنَ الخطّابِ -رضي الله عنه- قال: «لا نَترُكُ كتابَ الله وسُنّةَ نبيّنا -ﷺ- لِقولِ امْرأةٍ»، أي: لا نَعْتمدُ في مِثلِ هذه الفَتْوى على حَديثِ فاطمةَ؛ لِكبَرِ شأنِ هذه الفَتْوى؛ لأنّها رُبّما حَفظَتْ خَطأً أو نَسيَتْ، ولعَلّ عُمرَ أرادَ بسُنّة النّبيّ -ﷺ- ما دلّتْ عليه أحْكامُه، منَ اتّباعِ كتابَ الله، لا أنّه أرادَ سُنّةً مخصوصةً في هَذا، ثُمّ استَدَلّ عُمرُ -رضي الله عنه- أنّ للمُطلّقة ثَلاثًا السُّكْنى والنّفَقةَ في عدّتها؛ بقَولِ الله -عزّ وجلّ-: ﴿يَا أَيُّهَا النّبِيّ إِذَا طَلّقْتُمُ النّسَاءَ فَطَلّقُوهُنّ لعدّتهنّ وَأَحْصُوا الْعِدّةَ وَاتّقُوا اللّهَ رَبّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنّ منْ بُيُوتِهِنّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيّنَةٍ﴾ (الطلاق: ١)، وهو استدلالٌ بعُمُوم، قد خصّصته السنّة النّبوية الصريحة في هذا الحديث.

في الحديث بيانُ حرص النّبيّ ﷺ على الخير للمُسلمينَ وحُسن رعايتِه وتعهّدِه وإرشادِه لهم بما ينفعُهم في دينهم ودنياهم

فَبَيْنِي وبيْنَكُمُ القُرْآنُ

وفي رواية لمسلم: فَقالَتْ فَاطمَةُ حِينَ بَلَغَهَا قَوْلُ مَرْوَانَ: فَبَيْنِي وبيْنَكُمُ القُرْآنُ؛ قَالَ اللّهُ -عزّ وجلّ-: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنّ منْ بُيُوتِهِنّ﴾ (الطلاق: ١)، الآيَةَ، قالَتْ: هذا لِمَن كَانَتْ له مُرَاجَعَةٌ، فأيّ أَمْرٍ يَحْدُثُ بَعْدَ الثّلَاثِ؟ فَكيفَ تَقُولونَ: لا نَفَقَةَ لَهاً إذَا لَمْ تَكُنْ حَامِلًا؟ فَعَلَامَ تَحْبِسُونَهَا؟».

استدلت بالقرآن والقياس

قال الشيخ ابن عثيمين: «استدلت- ما شاء الله عليها- استدلت بالقُرآن والقياس، القرآن إذا قرأ الإنسان الآيات، عَلِم أنّها رجْعية: ﴿لا تُخْرِجُوهنّ مِنْ بُيوتهنّ ولا يَخْرجْنَ إلا أنْ يأتينَ بفَاحشةٍ مُبيّنة وتلك

حفظُ الإسلامُ للمرأةِ كرامتَها وبين حُقوقَها عندَ الزّواج وعندَ الطّلاقِ ومن ذلك حُقوقُ النّفقةِ وأحكامُها وشُروطُها بعدَ الطّلاقِ

حدودُ الله ومَنْ يَتعدّ حُدود الله فقد ظَلَم نفسه لا تَدْري لعلّ الله يُحْدث بعد ذلك أمْراً﴾ (الطلاق: ١). فأي أمرٍ يَحْدث إذا كانت مُطلقة طلاقاً بائناً؟ لا شيء، إذا الآية: ﴿لا تُخرُجُوهنّ مِنْ بُيوتهنّ ولا يَخْرجن﴾ في الرّجْعية. أمّا القياس: فقالت: كيف تَحْبسونها في بيتها، وتقولون لا نَفقةَ لها، إذا كان لا نَفقةَ لها فلمْ تُحْبس في البيت؟! وهذا قياسٌ جلي واضح، وعلى كل حال فما ذكرته فاطمة بنت قيس لا جدالَ فيه، لأنّه مرفوعٌ إلى النّبي -ﷺ-، ولا قولَ لأحدٍ بعد قول الرسول -ﷺ-، وأما قول مروان أن هذا العصمة وعليه الناس، فيقال: إنّ الناس لا يَحْكمون في أعْمالهم أو عاداتهم على الشّرع، وإنّما الذي يَحْكم هو الشرع». (شرح كتاب النكاح والرضاع).

اختلاف الفقهاء في المطلقة

وقد ردّ حديثَ فاطمةَ بنتِ قَيسٍ مِنَ الصّحابة: عُمَرُ، وعائشةُ، وغيرُهُما، ولذا فقد اخْتلفَ الفُقَهاء في المُطلّقة ثلاثاً على أقوال:

١- ذهبَ مالك والشافعي ورواية عن أحمد: إلى أنّ لها السُّكنى، ولا نفقةَ لها.

٢- وذهبَ أبو حنيفة وأصحابه: أنّ لها السُّكْنى والنفقة ما دامت في العدة.

٣- وذهب أحمد وغيره: إلى أنّها لا نَفقةَ لها ولا سُكنى، وهو الصّواب الموافق للأحاديث في الباب.

اعتدّي عندَ ابن أمّ مَكتوم فإنّه أعْمى

ثمّ قال النّبيُّ -ﷺ- لفاطمةَ بنتَ قيس: «اعتدّي عندَ ابن أُمّ مَكتوم؛ فإنّه أعْمى»، وكان ابنَ عمّها، وفي روايةِ مُسلمٍ: «فإنّه رجُلٌ أعْمى، تَضعينَ ثيابَك»، أي: لنْ يُثقّلَ عليك وُجودُك معه، وهو ضَريرُ البصر إذا أردْت أنْ تَتخفّفي من ثيابك، «فإذا حَلَلْت»، أي: انتَهَتْ عِدّتُك، «فآذنيني»، أي: فأعْلميني.

«فلمّا حللْتُ آذنْتُه»

قالت فاطمةُ -رضي الله عنها-: «فلمّا حللْتُ آذنْتُه» آذنته أي أبلغته. قوله: «فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ وَأَبُو جَهْمٍ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ». وفي رواية: فقال رسولُ الله -ﷺ-: «ومَنْ خطَبَك؟»، أي: من الرّجال تقدّمَ لخطبتك؟ قالتْ: «فقلْتُ: مُعاويةُ» وهو ابنُ أبي سُفيانَ، «ورجُلٌ آخَرُ من قُريش». وفي روايةِ مُسلمٍ: أنّها قالتْ: «فلمّا حَلَلْتُ ذكَرْتُ له أنّ مُعاويةَ بنَ أبي سُفيانَ، وأبا جَهْم خَطَبَاني»، فقال النّبيُّ -ﷺ-: «أمّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرِبٌ لَا مَالَ لَهُ» ترب: أي فقير. وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ، وَلَكِنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ».

وفي رواية النسائي قالت: فقال رسولُ الله: ومَنْ خطَبك؟ فقُلْتُ: مُعاويةُ، ورجُلٌ آخَرُ من قُرَيْش، فقال النّبيُّ: أمّا مُعاويةُ، فإنّه غلامٌ من غِلْمانِ قُرَيْش لا شيءَ له، وأمّا الآخَرُ، فإنّه صاحبُ شرٍّ، لا خيرَ فيه، ولكنْ انكحي أُسامةَ بنَ زيدٍ، قالتْ: فكرِهْتُه، فقال لها ذلكَ ثلاثَ مرّاتٍ، فنكَحْتُه. وفي رواية مسلم: «أمّا أبو جَهْم، فلا يَضَعُ عَصاهُ عن عاتِقِه»، وفُسّر ذلك بأنّهُ كثيرُ الضرب للنّساء.

قوله: «ولكنْ أنْكحي أُسامةَ بنَ زيد»

قوله: «ولكنْ أنْكحي أُسامةَ بنَ زيد» إنّما نَصحَها بذلك لِمَا علمَه من دينِ أُسامةَ -رضي الله عنه- وفَضله وحُسنِ خُلقه. قالت فاطمةُ -رضي الله عنها-: «فكرِهْتُه»، أي: رفضْتُه؛ وذلك إمّا لكونه مَولًى، أو لسَواده، «فقال لها ذلك ثلاثَ مرّاتٍ»، أي: فأعاد عليها النّبيُّ -ﷺ- زواجَ أُسامةَ لِمَا عَلم من مصلحتها في ذلك، قالت فاطمةُ: «فنَكَحْتُه»، أي: فتزوّجْتُ من أُسامة بن زيد، وفي رواية مُسلم: «فجعَلَ اللهُ فيه خيرًا، واغْتُبِطْتُ به». وفي رواية لمسلم: «قالت: فتزوّجته فشرّفني اللهُ بأبي زيد، وكرّمَني اللهُ بأبي زيد».

فوائد الحديث

١- حفظَ الإسلامُ للمرأة كرامتَها، وبين حُقوقَها عندَ الزّواج وعندَ الطّلاق، ومن ذلك حُقوقُ النّفقةِ وأحكامُها وشُروطُها بعدَ الطّلاقِ.

٢- بيانُ حرصِ النبيّ -ﷺ- على الخير للمُسلمين، وحُسنِ رعايته وتعهُّده لهم، ونُصحه وإرشاده لهم بما يَنفعُهم في دينهم ودنياهم.

٣- وفيه: مشروعيّةُ ذكرِ العُيوبِ للخاطب ونحوه عندَ الحاجة، أو إذا كان للنّصيحة، وأنّه ليسَ حينئذٍ من الغيبة المُحرّمة.

٤- وفيه: مشروعيّةُ الإقدام على الخِطبة لِمَن لمْ يَعلمْ أنّها خُطبتْ، أو لم يعلمْ أنّها أجابتِ الخاطبَ أم لا، وأنّ هذا ليس من خِطبة المرءِ على خطبة أخيه.

٥- وفيه: بيانُ مَنقبة جليلة لأسامةَ -رضي الله عنه-، حيثُ زكّاه النبيُّ -ﷺ-، وكرّر أمْرَه للمرأة بأن تَنكِحَه، وفضّلَه على غيره.

٦- وفيه: قَبولُ نَصيحة أهل الفضل والانقيادُ إلى إشارتهم، وأنّ عاقبتَها محمودةٌ.

٧- وفيه: الحِرصُ على مُصاحبة أهل التّقوى والفضل، وإنْ دَنَتْ أنسابُهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ -ﷺ-: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». رواه الترمذي (١٠٨٤). ورواه الترمذي أيضا (١٠٨٥) من حديث أبي حاتم المُزَنيّ -رضي الله عنه-.

فحديث أبي هُريرة يأمر بتزويج صاحب الدّين والخُلق، وأنْ يكونَ الدّين والخُلق مقدّماً على المال والنّسب، وغير ذلك من الصّفات التي يقصدها الناس ويزوجون صاحبها، وحديث فاطمة فيه المُفاضلة والاختيار بين ثلاثة رجال، فقدّم الرسولُ -ﷺ- أسامة لأنّه ليس عنده ما يُعاب به، بخلاف معاوية وأبي جهم -رضي الله عنهم.

٨- قَوْلُهُ -ﷺ-: «وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ» رَاعَى فِي ذَلِكَ حَاجَةَ النِّساء إِلَى المَالِ يَكُونُ عِنْدَ الزّوْج، لِمَا لَهُنّ عليه مِنَ النّفَقَة، والكِسْوَة وغير ذلك، أي: بَيّنَ لها أَنّ هَذَا فَقِيرٌ قَدْ يَعْجزُ عَنْ حَقّك، قال الشيخ ابن عثيمين: «وهذا دليلٌ على أنّ للمرأة أنْ تَردّ الخاطب إذا كان فقيراً، ولكن الأفضل إذا كان ذا خُلقٍ ودين، أنْ تتزوّج به». (لقاءات الباب المفتوح) (١٤/٢٣١) الشاملة.



«حكم الحيل وأنواعها»

أ.د. وليد خالد الربيع

لا نزال مع قوله -تعالى-: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (سورة ص:٤٤)، من المسائل الفقهية المستفادة من الآية الكريمة مسألة (حكم الحيل وأنواعها)، قال الجصاص: «وفيها أي الآية دليل على جواز الحيلة في التوصل إلى ما يجوز فعله، ومنع المكروه بها عن نفسه وعن غيره؛ لأن الله -تعالى- أمره بضربها بالضغث ليخرجه من يمينه، ولا يصل إليها كثير ضرر».

من المقرر أن الدين الإسلامي يدعو إلى الصدق والأمانة والوفاء بالالتزامات، ويحرم الكذب والخديعة والغدر، والأدلة على ذلك كثيرة، و(الحيلة) كلمة في عرف الناس تدل على المكر والخديعة، فكيف يقول الجصاص إن هذه الآية تدل على جواز الحيلة؟

مفهوم الحيلة

والجواب: أن الحيلة في اللغة معنى يدل على الحذق في تدبير الأمور، والتوصل به إلى المطلوب في خفية؛ فهي تدل على الذكاء والحذق فقط، وأما في الاصطلاح الفقهي فالحيلة نوعان (مشروعة، وممنوعة)، قال ابن القيم: «ليس كل ما يسمى حيلة حراما».

الحيل نوعان

وقال: «الحيل نوعان:

النوع الأول: ما يتوصل به إلى فعل ما أمر الله -تعالى- به وترك ما نهى الله عنه

النوع الأول: وهو نوع يتوصل به إلى فعل ما أمر الله –تعالى– به وترك ما نهى الله عنه، والتخلص من الحرام وتخليص الحق من الظالم المانع له، وتخليص المظلوم من يد الظالم الباغي، فهذا النوع محمود يثاب فاعله ومعلمه، وهو ما يعرف بالمخارج الشرعية، وهو مرادف للحيل المشروعة عند بعض الفقهاء كما قال ابن نجيم: «واختلف مشايخنا –رحمهم الله تعالى– في التعبير عن ذلك؛ فاختار كثير التعبير بكتاب الحيل، واختار كثير كتاب المخارج». وفرق بينهما بعضهم كما قال ابن القيم: «ونسميه وجوه المخارج من المضائق، ولا نسميه بالحيل التي ينفر الناس من اسمها»؛ لأن الأسماء تنفر من كلمة (حيل) لدلالتها العرفية الدالة على الخديعة عندهم.

النوع الثاني: يتضمن إسقاط الواجبات وتحليل المحرمات

وهو نوع يتضمن إسقاط الواجبات وتحليل المحرمات، وقلب المظلوم ظالما والظالم مظلوما، والحق باطلا والباطل حقا، فهذا النوع الذي اتفق السلف على ذمه، وصاحوا بأهله من أقطار الأرض، وقال الإمام أحمد: «لا يجوز شيء من الحيل في إبطال حق مسلم».

الحيل المشروعة

فالحيل التي تؤدي إلى الحق وتعين عليه (مشروعة)، ويشهد لهذا أدلة منها:

١- قوله –تعالى–: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ (النساء:٩٨) أي: التحيل على التخلص من الكفار،

الحيل المشروعة هي التي يتوصل بها إلى فعل ما أمر الله تعالى به وترك ما نهى الله عنه والتخلص من الحرام وتخليص الحق من الظالم المانع

وهذه حيلة محمودة يثاب عليها فاعلها.

٢- قوله -تعالى-: ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ (ص:٤٤)، قال ابن القيم: «وهذا يدل على أن كفارة اليمين لم تكن مشروعة بتلك الشريعة، بل ليس في اليمين إلا البر والحنث»، فأذن الله لنبيه أن يتحلل من يمينه بالضرب بالضغث، وهو كان قد حلف أن يضربها ضربات معدودة، وهي في المتعارف الظاهر إنما تكون متفرقة، فأرشده الله إلى طريقة للخروج من يمينه.

٣- قوله -تعالى-: ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ (يوسف:٧٦)، قال ابن تيمية: «فيه ضروب من الحيل الحسنة».

٤- وعن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ- مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ اشْتَكَى رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى أُضْنِيَ فَعَادَ جِلْدَةً عَلَى عَظْمٍ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ لِبَعْضِهِمْ فَهَشَّ لَهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالُ قَوْمِهِ يَعُودُونَهُ أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ وَقَالَ: اسْتَفْتُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، فَإِنِّي قَدْ وَقَعْتُ عَلَى جَارِيَةٍ دَخَلَتْ عَلَيَّ. فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنَ الضُّرِّ مِثْلَ الَّذِي هُوَ بِهِ، لَوْ حَمَلْنَاهُ إِلَيْكَ لَتَفَسَّخَتْ عِظَامُه، مَا هُوَ إِلَّا جِلْدٌ عَلَى عَظْمٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَنْ يَأْخُذُوا لَهُ مِائَةَ شِمْرَاخٍ فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً. أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

الحيل الممنوعة

وأما إذا كانت الحيل تؤدي إلى الباطل وتعين عليه فهي ممنوعة، قال ابن القيم: «فهذه الحيل وأمثالها لا يستريب مسلم في أنها من كبائر الإثم وأقبح المحرمات، وهي من التلاعب بدين الله، واتخاذ آياته هزوا، وهي حرام من جهتها في نفسها؛ لكونها كذبا وزورا، وحرام من جهة المقصود بها، وهو إبطال حق وإثبات باطل».

ويدل على هذا أدلة منها:

١- قوله -تعالى-: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ (النساء:١٤٢) قال ابن القيم: «فذم الله -تعالى- المنافقين؛ لأنهم يخادعون الله والمؤمنين، مما يدل على أن مخادعة الله -تعالى- محرمة، والحيل في حقيقتها مخادعة لله -تعالى- فهي حرام من هذه الجهة».

٢- أخبر -تعالى- عن أهل الجنة في سورة القلم أنهم لما تحيلوا على إسقاط نصيب المساكين، دمر الله جنتهم، قال ابن القيم: «فكان في ذلك عبرة لكل محتال على إسقاط حق من حقوق الله أو حقوق عباده».

٣- ما قصه الله -تعالى- عن أصحاب السبت لما احتالوا على ما حرم الله بنصب الشباك يوم الجمعة ورفعها يوم الأحد فمسخهم الله -تعالى- قردة وخنازير، قال بعض السلف: «ففي هذا زجر عظيم لمن يتعاطى الحيل على المناهي الشرعية ممن يتلبس بعلم الفقه وهو غير فقيه، إذا الفقيه من يخشى الله بحفظ حدوده وتعظيم حرماته، ليس المتحيل على إباحة محارمه وإسقاط فرائضه».

٤- قال -ﷺ-: «لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» أخرجه ابن بطة، وقال عنه ابن كثير وهذا إسناد جيد، أي أسهلها وأقربها، قال ابن القيم: «وهو نص في تحريم استحلال محارم الله -تعالى- بالحيل، وإنما ذكر -ﷺ- أدنى الحيل تنبيها على أن مثل هذا المحرم العظيم قد توعد الله -تعالى- بمحاربة من لم ينته عنه».

٥- عن جابر أنه سمع النبي -ﷺ- يقول: «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» فقيل: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس، فقال: «لا، هو حرام» ثم قال: «قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه» متفق عليه.

قال الخطابي: «في هذا الحديث بطلان كل حيلة يحتال بها المتوصل إلى المحرم، وأنه لا يتغير حكمه بتغير هيئته وتبديل اسمه».

٦- إن تجويز الحيل يناقض مبدأ (سد الذرائع) الذي جاءت به الشريعة، وذلك أن الشرع يسد الطرق المؤدية إلى المفاسد بكل ممكن، والمحتال يفتح الطريق إليها بحيله، فأين من يمنع الجائز خشية الوقوع في الحرام ممن يعمل الحيل للوصول إليه؟

الحيل الممنوعة هي التي تتضمن إسقاط الواجبات وتحليل المحرمات وقلب المظلوم ظالما والظالم مظلوما والحق باطلا والباطل حقا



شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٥)

باب: ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام

الشيخ: فيصل العثمان

ما زال الكلام متصلا عن حديث النبي -ﷺ-: «آمركم بخمس الله أمرني بهن...» كان آخر ما ذُكر مسألة الجاهلية، وعرفنا أن الجاهلية العامة انتهت ببعثة النبي -ﷺ-، ولكن بقيت مسائل من مسائل الجاهلية يُبتلى بها المسلم، والشيخ في هذا الباب يحذّر من ذلك، ويبيّن أن هذه المسائل قد تُخرِج الإنسان المسلم عن دينه أو تبعده عنه.

ومن هذه المسائل: هذه المسألة الخامسة، قال النبي -ﷺ-: «ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم»، والذي بقي في هذه المسألة ما أتى به الشيخ من كلام أبي العباس -شيخ الإسلام ابن تيمية- قال: كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية، وعزاء الجاهلية يعني دعاء الجاهلية. وعزى بمعنى انتسب، واعتزى أي انتمى، فهذا إنسان يتعزى ويفتخر وينتسب إلى جنسه، إلى بلده، إلى طريقته افتخارا وتكبرا على الناس، هذا من عزاء الجاهلية.

حمية مرفوضة

أي أمر سوى دين الله -عزوجل-، (كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ) هو من عزاء الجاهلية، هذه حمية مرفوضة، افتخار مرفوض، فهو يعتز بقبيلته وبأسرته وببلده لا بالإسلام. هذه من مسائل الجاهلية، المسلم يفتخر كونه مسلما، يدعو الناس إلى الإسلام، ولا يفتخر عليهم ببقعة أرض، فالله -سبحانه وتعالى- ساوى بين البقع إلا ما فضله الله كمكة والمدينة. أما سائر بلاد المسلمين كلها واحد، وكذلك لا يفتخر بجنسه لقول الله -عز وجل-: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾. وكذلك في المذهب، لا تتعصب لمذهبك، وكان في السابق المالكي لا يقبل إلا كلام مالك، والشافعي لا يقبل إلا كلام الشافعي، وكان المالكي لا يزوج مثلا الشافعي والعكس، ولا يصلي وراءه، هذا من عزاء الجاهلية، وتعصب ذميم، فكلهم علماؤنا ولهم الاحترام والتوقير ونتعلم منهم. ونحن مسلمون نقبل ونسير وراء الدليل من كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه -ﷺ-، فإذا كان الدليل عند الشافعي، فأنا شافعي، وإن كان الدليل عند أبي حنيفة -رحمه الله- فأنا حنفي، وإذا كان الدليل عند مالك، فأنا مالكي، وإذا كان الدليل عند أحمد، فأنا حنبلي؛ ليس لأنني أحب هذا الإمام أو ذاك فقط، بل لأن الدليل عنده في هذه المسألة، وبذلك أكون على الكتاب والسُّنة؛ فنحن مع الدليل الصحيح أينما كان، ندور حيث دار؛ فما أخذت بقول الإمام الشافعي إلا لأنه قول النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهكذا، فالقول هو (القرآن والسُّنة)؛ فانتفت عنك العصبية، وانتفى عنك العزاء بالجاهلية.

أبدعوى الجاهلية؟

ولما اختصم مهاجري وأنصاري، فقال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال -ﷺ-: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها منتنة». مسمى المهاجرين والأنصار مسمى شرعي، لكن إذا استخدم في غير محله من أمر غير شرعي لا يُرتضى منه.

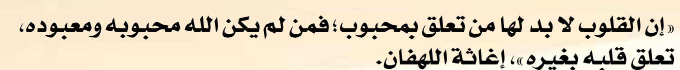
باب: وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه

باب: (وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه) وقول الله -تعالى-: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾، يعني أن تقبل الإسلام كله، لا أن تقبل بعضه وتترك بعضه؛ فهذا لا يُقبل أبدا؛ فالإسلام كلٌّ متكامل، لا يُترك منه شيء أبدا، يقول الله -سبحانه تعالى-: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا﴾، ويقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾؛ فالمسألة ليس بها انتقاء، بل الواجب على المسلم أن يقبل الإسلام كله، ويأخذ منه ما يستطيع، ومالا يستطيعه فهو معفو عنه، مثلا أنا أؤمن بالصيام أنه ركن من أركان الإسلام، لكنني لا أستطيع أن أصوم لظروف صحية، فأنت مُعفى من الصيام وتكفّر.

التحاكم إلى الإسلام والشريعة

ثم قال الشيخ -رحمه الله تعالى-: وقوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، فالمسلم إذا خاصم فعليه أن يتحاكم إلى الإسلام والشريعة، وليس إلى العرف الفلاني وخلافه. وتحكيم شرع الله واجب على كل المسلمين، وهذا حدث في زمن النبي -ﷺ-، قال أحدهما للآخر: نريد أن نتحاكم إلى النبي، قال الآخر: لا، بل نتحاكم إلى فلان؛ فكشفه القرآن، كيف تكون مسلما وتريد أن تتحاكم إلى شريعة فلان وليس إلى شريعة النبي -ﷺ؟

أعمال القلوب
حب الله



د. أميـــر الحـــداد (*)
www.prof-alhadad.com

«إن القلوب لا بد لها من تعلق بمحبوب؛ فمن لم يكن الله محبوبه ومعبوده، تعلق قلبه بغيره»، إغاثة اللهفان.

يسر الله لنا العمرة، رجعنا إلى المدينة بعد تجربة رائعة في قطار الحرمين.

- «حب الله» قضية يدعيها كل الخلق، ويبنون عليها أن الله يحبهم! يدعيها اليهود والنصارى والمبتدعة وحتى أصحاب الأهواء والشهوات، وينسون أن من ادعى شيئا يجب أن يقيم الحجة على ادعائه!

- إنها كلمة عظيمة، وعمل قلبي كبير أن يحقق العبد (حب الله)، ولا شك أن لهذا العمل أركانه ودلالاته وثمراته.

- نعم، هو كما قلت، ولنبدأ بقوله الله -تعالى-: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} (البقرة:١٦٥). وقوله -سبحانه-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}. وقوله -سبحانه-: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (آل عمران:٣١). في هذه الآيات أثبت الله -عز وجل- حب المؤمنين له -سبحانه وتعالى- وبيّن مقياس هذا الحب وبرهانه، فلنعمق في هذه القضية الجميلة العظيمة من أعمال القلوب.

أول أسباب حب العبد لله، أن يعرف الله معرفة صحيحة، ولا سبيل لمعرفة الله، إلا كتاب الله وسنة الرسول -ﷺ-، كما بينها هو -ﷺ- وكما فهمها من كانوا معه من الصحابة -رضي الله عنهم-، معرفة أسماء الله الحسنى، وصفاته العُلا، تورث في القلب المحبة الصحيحة لله، فتدفع العبد إلى العمل بما أمر به المحبوب، والابتعاد عما نهى عنه المحبوب، لأن محبة الله، تمتزج بتعظيمه والخوف منه، والحياء من التقصير في حقه، ورجاء رحمته وعفوه، والأمل نيل رضاه، هذه كلها مترابطة لا تنفصل عن بعضها بعضاً؛ ولذلك من سعى إلى حب الله، دون تعظيم وخوف وقع في بدع المتصوفة، الذين شبهوا حب الله بحب المخلوق من حب وغشق ووله، دون تعظيم أو خوف أو خشية!

فإذا عرف العبد ربه بأسمائه وصفاته، عظم أوامره، فأتى الواجبات وانتهى عن المحرمات، وزاد بالنوافل والمستحبات، كما في الحديث القدسي، عن أبي هريرة؛ قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله -تعالى- يقول: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إليّ مما افترتضه عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت بشيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد منه» البخاري. كنا في صالة الانتظار نتناول مشروبات ساخنة بانتظار موعد إقلاع طائرتنا.

- وهذا الحديث يستشهد به أهل البدع؛ لأنهم لم يفهموه كما فهمه الصحابة الذين سمعوه عن رسول الله -ﷺ-، وباختصار، أن غاية محبة العبد لله -عز وجل- ألا يرى إلا ما يرضي الله، ولا يسمع إلا في طاعة الله، ولا يبطش إلا في أمر الله، ولا يمشي إلا في رضى الله -عز وجل-، فمن كان كذلك فقد بلغ المراد -بإذن الله-، وحديث أن البشر يقع في الخطأ والمعصية؛ فإن المحب لله، إذا عصا تاب، وإذا أذنب آب، وإذا قصّر استغفر، ولا يستغني أحد، عن التوبة والاستغفار أبدا!

ولا شك أن حب المؤمنين لله -عز وجل- يتفاوت، ونؤمن أن رسول الله -ﷺ-، كان أشد الخلق حبا لله، ثم الأنبياء -عليهم الصلام والسلام-، ثم الصحابة -رضوان الله عليهم-، وحتى العبد، يكون في درجات متفاوتة من حبه لرب العالمين، وإن كان الأصل موجودا في القلب إلا أن درجات المحبة تزداد بالطاعات وتنقص بالمعاصي. {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (آل عمران:٣١). وليس عند القلوب السليمة أجمل ولا أطيب ولا أنعم من محبة الله -عز وجل، كما في الحديث:

عن أنس -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار»، متفق عليه. وفي الواقع هذه الثلاث ترجع إلى واحدة (حب الله -عز وجل).

ودلائل حب العبد لله كثيرة، منها ما ورد في هذا الحديث، ومنها الراحة والتلذذ بالطاعات، ولاسيما الفرائض، كالصلاة والصيام «وجعلت قرة عيني في الصلاة»، ومنها التلذذ بسماع كلام الله والسعادة بطاعة الله والفرحة بإنجاز أوامر الله، كالفرحة عند الفطر بعد الصيام وإتمام الحج، وختم القرآن، وقضاء حوائج المسلمين، وغيرها من الطاعات، يأتيها برغبة، ويفرح أن أداها، {وإلى ربك فارغب} الشرح، ولا يستغني العبد عن دعاء الله أن يرزقه محبته؛ فإن المطالب العظمى لا تنال إلا بتوفيق الله، وهذه نعمة عظيمة من الله يتفضل بها على من يستحقها بحق.

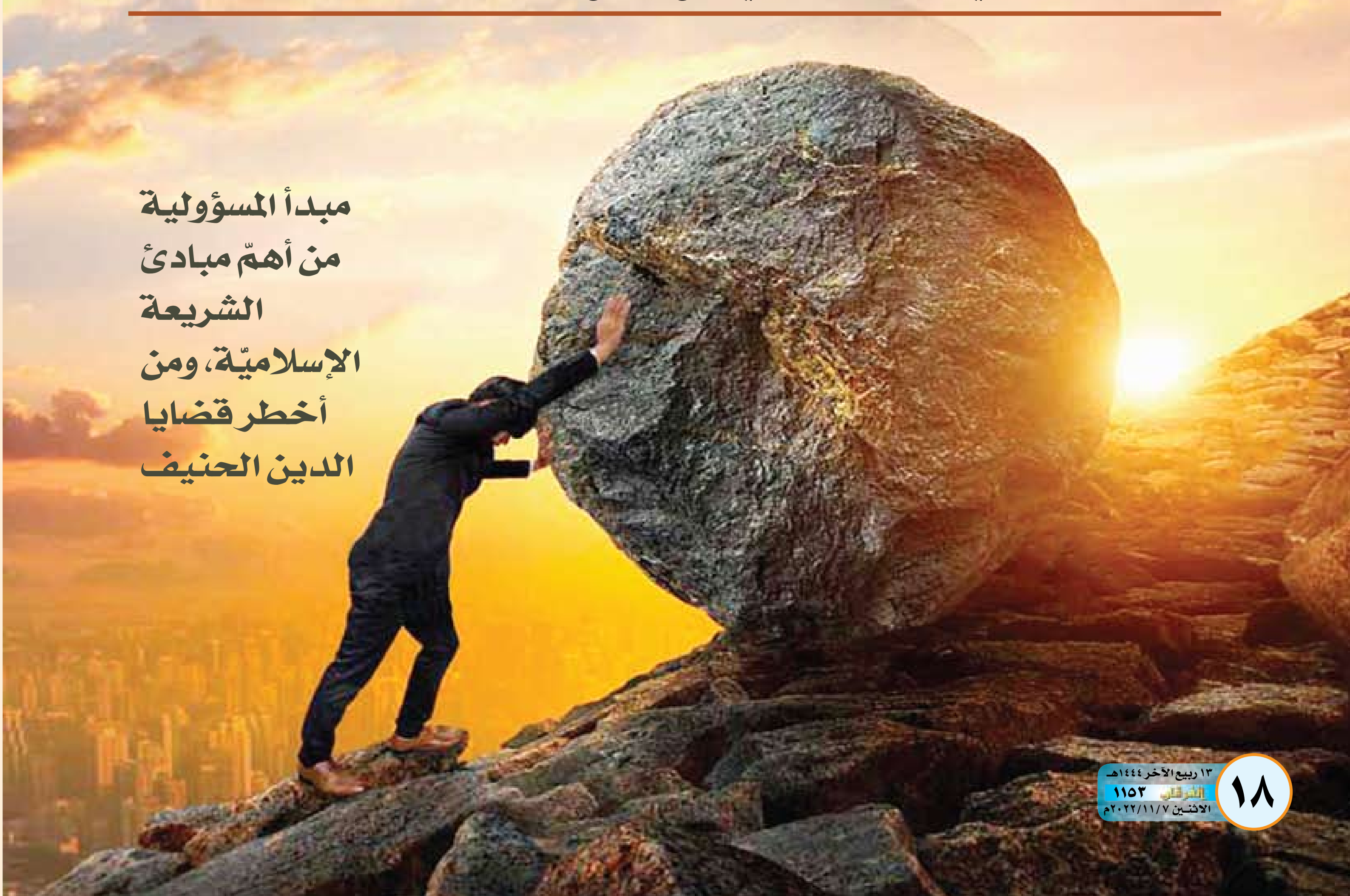
فقد ورد في الحديث عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: «احتبس عنا رسول الله -ﷺ- ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعا فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله -ﷺ- وتجوز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته فقال لنا: على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا فقال: أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: أني قمت من الليل فتوضأت فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد قلت: رب لبيك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب، قالها ثلاثا قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: سل. قل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك، وحبّ عمل يقرّبُ إلى حُبّك، قال رسول الله -ﷺ-: إنها حقٌّ فادرُسوها ثمّ تعلّموها». قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث؛ فقال هذا حديث حسن صحيح (تحقيق الألباني: صحيح مختصر العلو).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

المسؤولية في الإسلام تكليف لا تشريف

تحقيق: وائل رمضان

المسؤولية في الإسلام تكليف لا تشريف، فينبغي ألا تكون مطلبا يتنافس عليه؛ لعظم أمرها في الآخرة؛ ذلك أن المسؤول في الآخرة في موقف لا يحسد عليه أبدا، فهو ما بين حبس في الموقف، وسؤالٍ عسير، ولا يجد من ينصره، ولا يملك إلا الانقياد والذلة والخضوع لرب الأرض والسماء -سبحانه-، والمؤمن لا يتقدم لمنصب إلا حين يرى في نفسه القوة والأمانة بعد استشارة العارفين واستخارة رب العالمين، ويرى أنّ الأمّة بحاجة إليه لحفظ ثرواتها والدفاع عن دينها والذود عن حماها، كيوسف -عليه السلام- حين قال لملك مصر: ﴿اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٥٥)؛ لذلك كان مبدأ المسؤولية من أهمّ مبادئ الشريعةِ الإسلاميّة، ومن أخطرِ قضايا الدينِ الحنيف؛ لذا كان لزامًا علينا تسليط الضوء على هذا المعنى المهم في حياة الناس وأثره في صلاح المجتمع وإصلاحه.



مبدأ المسؤولية من أهمّ مبادئ الشريعة الإسلاميّة، ومن أخطر قضايا الدين الحنيف



المسؤولية تعني أن المسلم مسؤول عن كل شيء جعل الشرع له سلطانًا عليه أو قدرةً على التصرف فيه بأي وجه من الوجوه

د. السلطان: نحن في سفينة واحدة ونعيش في وطن واحد فلابد أن نحافظ عليه فالكل فيه شركاء ولا يحق لأحد أن يتعدى على أحد أو يكون سببا في الإضرار بالآخرين

والمسؤولية في الإسلام تعني أن المسلم المكلف مسؤول عن كل شيء جعل الشرع له سلطانًا عليه، أو قدرةً على التصرف فيه بأي وجه من الوجوه، سواء أكانت مسؤولية شخصية فردية، أم مسؤولية متعددة جماعية.

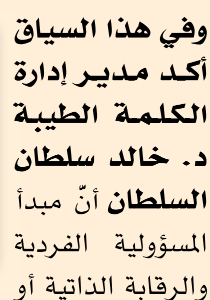
المسؤولية الشخصية

فأما المسؤولية الشخصية فهي مسؤولية كل فرد عن نفسه وجوارحه وبدنه، وروحه وعقله، وعلمه وعمله، وعباداته ومعاملاته، وماله وعُمره، وأعمال قلبه وجوارحه ، وهي مسؤولية لا يشاركه في حملها أحد غيره، فإن أحسن تحقق له الثواب، وإن أساء باء بالعقاب، روى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ ومن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟» كما أن المرء مسؤول عن لسانه أن يلغو في أعراض البرآء، أو ينقل الأراجيف والشائعات ضد الصلحاء، وعن قلبه أن يحمل الضغينة والشحناء، والغل والحسد والبغضاء، {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (الإسراء:٣٦).

المسؤولية الجماعية

وأما المسؤولية الجماعية فتتضمن أولا المسؤولية الكبرى في الإمامة العظمى، في تحكيم شرع الله في أرض الله على عباده، وكذا القيام بالمسؤوليات في الوظائف العامة، عدلاً في الرعية، وقسماً بالسوية، ومراقبةً لله وحده في كل قضية، وكذا الحفاظ على الأموال والممتلكات والمرافق العامة، فليست المسؤوليات غُنماً دون غرم، ولا زعمًا دون دعم، وسيتولى حارّها من تولى قارّها، في بُعد عن الخلل الإداري والتلاعب المالي والتسيب الوظيفي، فلا تصان الحقوق إلا بتولية الأكفاء الأمناء، والأخذ على أيدي السفهاء، قيامًا بالمسؤولية والأمانة كما شرع الله -تعالى- وبما يحقق مصالح البلاد والعباد.

المسؤولية الفردية والرقابة الذاتية



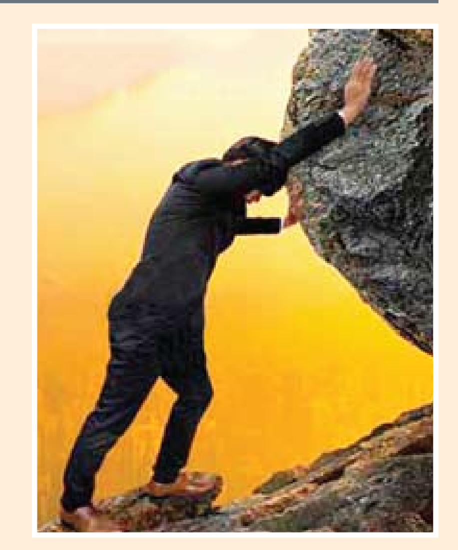


وفي هذا السياق أكد مدير إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان أنّ مبدأ المسؤولية الفردية والرقابة الذاتية أو المسؤولية المجتمعية يتضح بالمثال الذي ضربه النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث السفينة، قال -صلى الله عليه وسلم-: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فإن هم تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا» رواه البخاري، أظن أن هذا المثال الذي ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم- عظيم، يؤكد لنا أن الإسلام جاء ليعزز في نفوس أصحابه أن الجميع عليه مسؤولية تجاه وطنه ومجتمعه، وأن الجميع عليه مسؤولية الأمر بالمعروف إذا تُرك المعروف، والنهي عن المنكر إذا فُعل المنكر، وأيضا هذه القضية قضية الحسبة وقيام كل فرد بسد الخلل والقيام بهذا الواجب، فعليه

أن يكون عالما بما يأمر وعالما بما ينهى، وأن يكون حليما بمن يأمر وبمن ينهى، وأن يكون صابرا على من يأمر ومن ينهى.

تعزيز قيمة المسؤولية في نفوسنا

وأضاف د. السلطان، وعلى هذا نقول لابد أن نعزز هذه القيمة في نفوسنا كما جاءت الأحاديث والآيات الكثيرة في كتاب الله -عز وجل- حول هذا الموضوع قال الله -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، والله -سبحانه وتعالى- بين غرس هذا المبدأ من خلال الإشارات أحيانا وليس التصريح كما قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾، فهذا المبدأ الجليل العظيم يعارضه مبدأ الحريات المطلقة السيئة الذي جاء به الغرب، وحاولوا جاهدين غرسه في أمة الإسلام، ونجحوا في الحقيقة في بلدان كثيرة حتى في البلدان الإسلامية والعربية التي نخرها هذا السوس، حتى يرسخوا مبدأ كلٌّ يفعل ما يحلو له، ويتحمل مسؤولية نفسه وانتهى، وهذا الكلام ليس صحيحا طالما نحن في سفينة واحدة، ونعيش في وطن واحد ومجتمع واحد، فلابد أن نحافظ على هذه المؤسسة العامة وهذا الوطن الواحد؛ لأن ثرواته وما فيه للجميع؛ فالكل فيه شركاء؛ فلا يحق لأحد أن يتعدى على أحد، أو يُهمل شيئا يكون سببا في الإضرار بالآخرين، وهذا باختصار لهذا المبدأ.

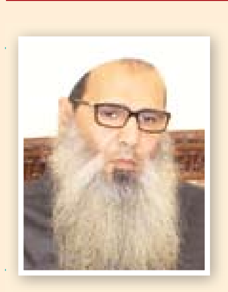


سبيل لإصلاح المجتمع

وعن دور هذا المبدأ في إصلاح المجتمع قال د. السلطان: هذا المبدأ واضح، فيه تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وكذلك الخير للجميع؛ لأن صلاح الإنسان صلاح لمجتمعه وفساد الإنسان فساد لمجتمعه؛ فعلى مؤسسات الدولة التربوية والإعلامية والاجتماعية والرياضية والدعوية أن تهب جميعا لتحقيق هذه القضية، وأن تربي في نفوس أبنائها حرص بعضهم على بعض.

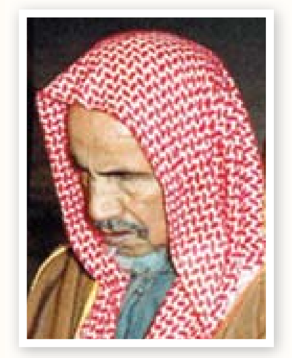
الهواري: الإسلام حمّلنا المسؤولية تجاه هذا الدين وعلمنا كيف نحافظ على عقيدتنا بصفائها ونقائها ثم نورثها للأجيال التي بعدنا

الشعور بالمسؤولية دين ندين الله به



من جانبه بين عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية في مصر الشيخ شريف الهواري أنّ الشعور بالمسؤولية دين ندين الله -تبارك وتعالى- به، فالإسلام جعل الشعور بالمسؤولية من أعظم المهام للمكلف، وتأمل كيف بين الإسلام أهمية الشعور بالمسؤولية، وكيف يتحملها المسلم أولا تجاه نفسه ظاهرا وباطنا لتأهيل قلبه وإدارته الإدارة الصحيحة والحفاظ عليه من أعدائه الذين يحاولون غزوه واختراقه بل وسرقته، وبيّن كيف يشعر

الشعور بالمسؤولية واجب الجميع



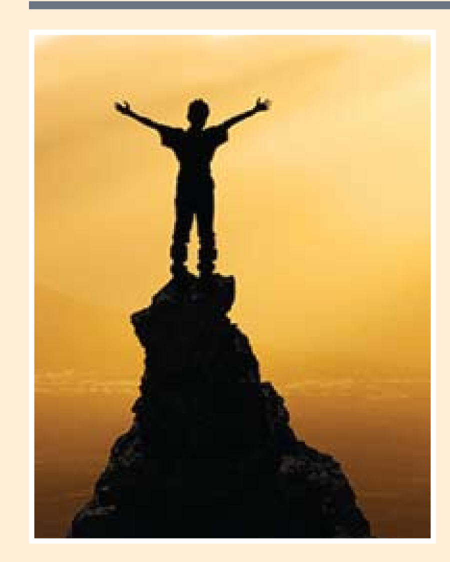
قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦)، فعلى كل واحد الاجتهاد في أن يقي نفسه وأهل بيته عذاب الله، وهكذا يجتهد في أن يقي شعبه وجماعته وقومه من عذاب الله، فشيخ القبيلة عليه مسؤوليته، وأمير البلاد عليه مسؤوليته، والسلطان عليه مسؤوليته، وصاحب البيت عليه مسؤوليته، كل واحد عليه مسؤوليته، وعليه أن يتقي الله، قال -تعالى-: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر:٩٢-٩٣)، فأنت مسؤول، فحاسب نفسك وأعد الجواب هل أديت حق هذه المسؤولية أم لا؟

الموصلي: مصلحة الدين لا تتحقق إلا إذا استشعرنا جميعًا المسؤولية في الحفاظ على هذا الواجب وأن التخلي عنها يفضي إلى كوارث كثيرة ومصائب عظيمة

المسلم بالمسؤولية تجاه هذا القلب؟ وكيف يقوم على حراسته؟ وكيف ينجح في ملئه بالإيمان قبل أن يُملأ بالباطل، سواء بالشهوات أم الشبهات؟

المسؤولية أمانة

وأضاف الشيخ الهواري قائلاً: ثم تأمل كيف وجه الإسلام الشعور بالمسؤولية تجاه الرحم وما لها علينا، وكيف نؤدي لها هذا الحق العظيم، ثم تجاه الجيران وكيف بين لنا هذه المنزلة العظيمة كيف نحافظ على جيراننا؟ وكيف نتحمل فن تحمل الأذى منهم حرصًا عليهم وعلينا؟ ثم الأجمل والأعظم كيف ربى الإسلام أتباعه على الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع بطبقاته وأعراقه وتوجهاته كافة؟ وكيف حثنا على الحفاظ على المجتمع وأمنه واستقراره ومكتسباته وقوته وعلى تعاونه على البر والتقوى، وكيف أننا مؤتمنون على هذا المجتمع وعلى الحفاظ عليه، ثم تأمل كيف علمنا الإسلام بالشعور بالمسؤولية تجاه الوطن، وكيف نحافظ على مكتسباته ونعمل على نجاته؟



الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن

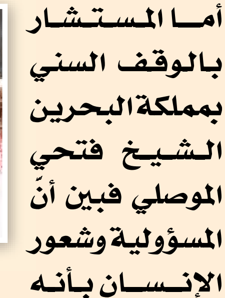
وأضاف، وأيضًا تأمل كيف حثنا الإسلام على الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن والحفاظ على أمنه واستقراره ومؤسساته؛ ليكون مجتمعا قويا قادرا على أداء دوره على أكمل وجه، وكيف نحافظ على عقيدتنا بصفائها ونقائها، وكيف نتعلمها ونقوم بحراستها ثم نعمل على توريثها للأجيال القادمة.

المسؤولية تجاه العبادات والمعاملات

وبين الهواري أن من المسؤولية التي وجهنا إليها الإسلام، الشعور بالمسؤولية تجاه العبادات وكيف نحافظ عليها ونؤديها الأداء الأمثل، ثم علمنا كيف نعلم الناس كيفية العبادة لتكون الثمرة والأثر الطيب النافع، ثم علمنا الإسلام كيف نحافظ على المعاملات، وكيف نضبطها بهذا الدين، ثم كيف علمنا الأخلاقيات وكيف أنها أصل من أصول هذا الدين العظيم، ثم علمنا الشعور بالمسؤولية تجاه الأحكام والحدود.

قيمة شرعية وإسلامية ودينية





أما المستشار بالوقف السني بمملكة البحرين الشيخ فتحي الموصلي فبين أنّ المسؤولية وشعور الإنسان بأنه مسؤول هي قيمة شرعية وإسلامية ودينية، وقد جاء في النص القرآني التربية على هذه المسؤولية سواء كانت مسؤولية ذاتية فردية أم كانت مسؤولية جماعية متعديه إلى الآخرين؛ لأنّ أصل المسؤولية هو الالتزام بالواجب واستشعار أن الإنسان مكلف بأداء مهمة، وأن ذمته لا تبرأ إلا إذا أدى هذا الواجب.

استشعار الشباب للمسؤولية



قال الشيخ صالح الفوزان: على الشباب المسلم أن يستشعر المسؤولية، وأن يعلم أنه مسؤول أمام الله عن هذه المرحلة الحيوية المهمة من عمره، وأن الله سائله يوم القيامة عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، فعليه أن يُحضّر لهذا السؤال الخطير جواباً، كيف أنفق سنوات عمره، لابد أن يراعي هذا وأن يشعر أنه مسؤول عن دينه وعن وطنه، وعلى الشاب المسلم أن يعتز بهذا الإسلام، ويؤمن بكماله وعظمته وأن الله أكرمه بخير كتاب أُنزل، وبخير نبي أُرسل، وبخير دين شُرِع، وعليه أن يشعر بالاعتزاز، كما كان سلفنا الصالح يفعلون قال -تعالى- ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾.

التربية على الشعور بالمسؤولية

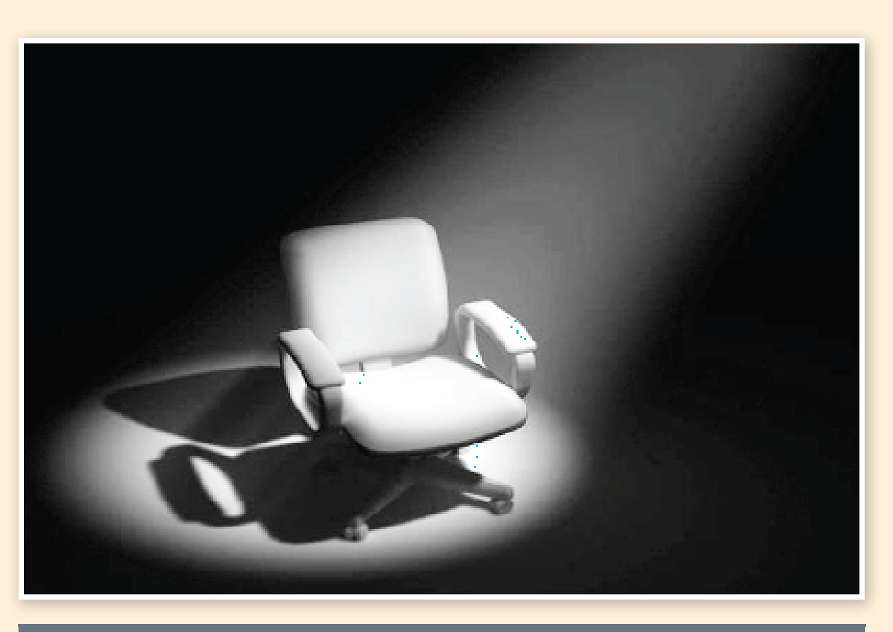
وأضاف، ولهذا فإن التربية على الشعور بالمسؤولية تربية نافعة ومؤثرة؛ لأنّ المقصود من هذه التربية هو أن يمتثل العبد لشرع الله -تعالى- في أداء واجباته، وأن يستشعر الواجبات المتحتمة عليه، وأن يساهم في إعانة الناس على القيام بمسؤولياتهم؛ ولهذا جاء النص القرآني للتذكير بهذا المعنى كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤولًا﴾، ولا شك هنا أن هذه المسؤولية ترتبط ارتباطا وثيقا بجوارح الإنسان؛ لأن الله جعل للإنسان هذه الطاقات وهذه الإمكانيات حتى يكون مسؤولا يؤدي الواجبات ويتفاعل مع المتطلبات؛ فيكون عبدًا مؤديًا بمسؤولياته منفذا لأوامر الله -تبارك وتعالى-؛ ولهذا قال الله -سبحانه-: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ وهذا توجيه قطعي بضرورة الالتزام بالمسؤولية ولا سيما فيما يتعلق بتبليغ شرع الله -تبارك وتعالى-، وكذلك ما يتعلق بالقيام بالواجبات.

الإنسان مكلف

وأكد الشيخ الموصلي أنّ الشعور بالمسؤولية نابع من الشعور بأن الإنسان مكلف، وأنه واجب عليه أن يمتثل لهذا التكليف لقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، وهذا يُشعر بأن القيام بأداء المسؤولية يحتاج إلى رجوع إلى الشرع، ويحتاج إلى انتظام بالشرع؛ لأن العبد لا يزال ظلوما ظالما لنفسه جهولا جاهلا بالشرع، فهو يحتاج إلى العدل الذي يدفع به ظلمه، وإلى العلم الذي يرفع به جهله.

المسؤولية في السنة النبوية

وبين الشيخ الموصلي أنّ السنّة النبويّة حفلت بذكر المسؤولية وبالحث عليها على سبيل العموم، فكل واحد سواء كان حاكمًا أم محكومًا فهو مسؤول، ولهذا قال النبي -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وهذا يشعر بأن المسؤولية هي مطلب عام، فلا يكاد يسلم إنسان من واجب الشعور بهذه المسؤولية ومن الاعتناء بها ومن القيام بها؛ لأنه إما أن يكون مكلفا في أداء واجب، وإما أن يكون مكلفا بالقيام على غيره لإعانته على أداء الواجب، فهو إما أن يفعل وإما أن يؤدي الواجب في نفسه، وإما أن يؤديه باعتبار غيره: أي أنه يقوم بالمهام التي فيها منفعة وإحسان إلى الخلق، وهذا في الحقيقة يعكس أهمية المسؤولية في كونها شاملة وعامة.



بسيوني: المسؤولية الدعوية تعني أن تتحرك للأمام فيما استؤمنت عليه لا أن تظل دون تطور سنوات وسنوات ثم تظل متمسكا بموقعك محاربًا عليه

الدافع للشعور بالمسؤولية

الدافع إلى الشعور بالمسؤولية هو الجانب الإيماني أولا، والشعور بأن الإنسان مكلف ثانيًا، واستشعار أن مصلحة الدين لا تقوم إلا بهذه المسؤولية في نفسك وفي غيرك؛ لهذا عندما يتحول فعل الواجب وتتحول مصلحة الشرع إلى مطلب وإلى مقصد ينهض به الجميع، كلٌ بحسب استطاعته، وكلٌ من موقعه، آنذاك ستكون هذه المصالح وهذه الواجبات متعة متحققة في واقعنا؛ لهذا مصلحة الدين لا تنهض ولا تتحقق إلا إذا كان الفرد والجماعة يستشعرون المسؤولية في الحفاظ على هذا الواجب، ويستشعرون أيضًا بأن التخلي والتنازل والضعف أمام المسؤولية يفضي إلى كوارث كثيرة ومصائب عظيمة؛ ولهذا يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، ذلكم أن هذا الأمر عندما نتخلف عنه أو نتنازل عن بعضه، فإن هذا يُفضي إلى أن تتحمل الجماعة هذه المسؤولية ليس فقط من جهة التكليف وإنما من جهة الآثار المترتبة على تركها، وهذا معنى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا؛ لأنّ الظالم في حقيقة الأمر إما أن يترك واجبًا وإما أن يفعل محرمًا، ومن ثم فعندما يترك يكون رفع الظلم.

قضيتان مهمتان

وأكد الشيخ الموصلي أننا نحتاج إلى قضيتين أساسيتين ومهمتين:

القضية الأولى: النهوض بالواجب مع مراعاة الاستطاعة

أن ننهض بالواجب مع مراعاة الاستطاعة؛ لأن المكلف لا يُكلف إلا في حدود استطاعته؛ ولهذا فالمسؤولية في شريعتنا الإسلامية تنطلق من قاعدة اليسر ورفع الحرج؛ لأن الله لا يُكلف عباده بشيء غير قادرين عليه، وبذلك تتوازن المفاهيم بين أداء الواجب وبين قدرة المكلف على القيام بهذا الواجب، فإن مصلحة الواجب لا تظهر إلا إذا أدى المكلف الواجب في حدود استطاعته، ولهذا إذا لم يكن معانا على أداء الواجب فهذه المسؤولية سقطت عنه وربما تقوم في غيره.

القضية الثانية: الشعور بالمسؤولية يعكس قوة الإيمان

يجب أن نستشعر أنّ الشعور بالمسؤولية يعكس قوة الإيمان، ويعكس قوة الامتثال وقوة التسليم بالشرع؛ لأن العبد لا يستشعر بأنه مسؤول وأنه واجب عليه القيام بما يريده الشرع منه إلا إذا كان ذا إيمان وتسليم وانقياد للشرع، وأعظم الصور من شعب الإيمان هي الانقياد للشرع ظاهرا وباطنا، واستشعار الإنسان بأنه عبدٌ مكلف على الدوام، ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

المسؤولية الدعوية

أما الكاتب والباحث المصري م. سامح بسيوني فكان حديثه عن المسؤولية الدعوية، وبين أنها تعني أن تعمل على إرضاء ربك وتحصيل أسباب توفيقه في نفسك أولا قبل أن تتعلق بالأسباب، فالله -سبحانه وتعالى- هو وحده مسبب الأسباب والموفق لك في مسارك الدعوي الإصلاحي.

ماذا تعني المسؤولية الدعوية؟

وعما تعنيه المسؤولية الدعوية قال سامح بسيوني:

- المسؤولية الدعوية تكليف لا تشريف، أمانة لا وجاهة.
- المسؤولية الدعوية؛ تعني الاعتناء والتخطيط لإدارة الواقع الذي يقع تحت نطاق مسؤوليتك الدعوية والوصول به نحو الأفضل.
- المسؤولية الدعوية تعني إدراكك للمشكلات الموجودة في نطاق مسؤوليتك والعمل على حلها أولا فأول.
- المسؤولية الدعوية تعني تحديد عوامل قوتك الحقيقية وعوامل ضعفك بوضوح لتتحرك بآليات مناسبة لإمكانياتك.
- المسؤولية الدعوية تعني طول نفس وصبر متتابع، ومواجهة للواقع بتفاصيله المؤلمة لا الهروب منه إيثارا لراحة النفس أو عدم ضيق الصدر.
- المسؤولية الدعوية تعني المتابعة الدقيقة لآليات التنفيذ في كل المساحات الدعوية التي تحت مسؤوليتك مع الحركة الدؤوبة للتقويم السريع الدائم للوصول إلى نتائج مرضية.
- المسؤولية الدعوية تعني مناقشة الآراء المطروحة لتطوير المؤسسة الدعوية والاستماع للآراء المخالفة لرأي القيادة قبل الموافقة لها ووضعها كلها على طاولة اتخاذ القرارات التطويرية أمر واجب.
- المسؤولية الدعوية تعني أن تتيح الفرص للكفاءات في فريقك لتحمل المسؤولية أمامك، وتعمل على تقويتهم وتقويمهم، لا أن تحبطهم وتبعدهم خوفا على موقعك، وهذا يتطلب إخلاصا حقيقيا لضمان استمرارية الإصلاح الدعوي بهذا التوريث الدعوي.
- المسؤولية الدعوية تعني أن يكون تقديمك للأفراد وتأخيرك لهم داخل مؤسستك الدعوية الإصلاحية بناء على مُقومات سلامة المنهج والكفاءة والقوة والأمانة، لا على درجات المطاوعة والانصياع والراحة النفسية لك فقط.
- المسؤولية الدعوية تعني أن تحرص على صناعة الكوادر الجديدة المتخصصة داخل مؤسستك، وأن تعمل على تطويرهم وترقيتهم؛ لاستمرار العمل في المجالات المتاحة.
- المسؤولية الدعوية تعني أن تتحرك للأمام فيما استؤمنت عليه ولو ببطء، لا أن تظل دون تطور سنوات وسنوات ثم تظل متمسكا بموقعك محاربا عليه.
- المسؤولية الدعوية تعني أن تكون قدوة صالحة عملية أمام إخوانك قبل أن تكون مصدرًا لإلقاء الأوامر عليهم فقط.
- المسؤولية الدعوية تعني أن تترك موقعك وأنت مطمئن على صحة المسير الدعوي بعدك.





جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٠ من ربيع الآخر ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٢/١١/٤م بعنوان: تَذْكِيرُ الْأَنَامِ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ؛ إنّ صلةَ الْأَرْحَامِ مِنْ أَوْجَبِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَجَلِّ الْقُرُبَاتِ وَالطَّاعَاتِ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء:١)؛ أَيِ: اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى أَنْ تَعْصُوهُ، وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ (الرعد:٢١) أَيْ: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ الرَّحِمَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِوَصْلِهَا، فَيُعَامِلُونَ الْأَقَارِبَ بِالْمَوَدَّةِ وَالْحُسْنَى، فَيَبْذُلُونَ النَّدَى، وَيَكُفُّونَ الْأَذَى، فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ، وَهِيَ الْعَاقِبَةُ وَالنُّصْرَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَخْبَرَ -ﷺ- أَنَّ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ، وَصَلَهُ اللهُ -تَعَالَى- بِرَحْمَتِهِ وَعَطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢)» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْظَى بِرُتْبَةِ الْوَصْلِ، وَيَبْتَعِدَ عَنِ الْقَطِيعَةِ وَالْهَجْرِ، فَلْيَغُضَّ الطَّرْفَ عَنِ الْهَفَوَاتِ، وَلْيَعْفُ عَنِ الزَّلَّاتِ، وَلْيَدَعْ طَرِيقَ الْمُحَاسَبَةِ وَالْمُعَاتَبَةِ، وَلْيَتَحَلَّ بِالْمُصَافَحَةِ وَالْمُسَامَحَةِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ - أَيْ كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الْحَارَّ- وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

صِلَةُ الرَّحِمِ آثَارُهَا حَسَنَةٌ نَافِعَةٌ

إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ آثَارُهَا حَسَنَةٌ نَافِعَةٌ، وَثِمَارُهَا طَيِّبَةٌ يَانِعَةٌ؛ فَهِيَ سَبَبٌ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ، وَطُولِ الْعُمُرِ، وَمَحَبَّةِ الْأَهْلِ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ). فَعُمْرَانُ الدِّيَارِ، وَبَرَكَةُ الْأَعْمَارِ تُنَالُ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «صِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ، يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

الْقَطِيعَةُ أَمْرُهَا خَطِيرٌ

إِذَا كَانَتْ صِلَةُ الرَّحِمِ لَهَا هَذِهِ الْمَكَانَةُ الشَّرِيفَةُ، وَالدَّرَجَةُ الْعَالِيَةُ الرَّفِيعَةُ، فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ أَمْرُهَا خَطِيرٌ، وَشَرُّهَا مُسْتَطِيرٌ، وَنَذِيرُ شُؤْمٍ عَلَى صَاحِبِهَا؛ فَهِيَ سَبَبٌ لِجَلْبِ لَعْنَةِ اللهِ، وَبُعْدِ الْعَبْدِ عَنْ سَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد:٢٢-٢٣) فَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ سَبِيلُ أَهْلِ الْفَسَادِ وَالْآثَامِ، بَلْ إِنَّ الْقَطِيعَةَ كَبِيرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَسَبَبٌ لِلْحِرْمَانِ مِنْ جَنَّةِ عَلَّامِ الْغُيُوبِ؛ فَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وَحَسْبُ قَاطِعِ الرَّحِمِ بَلَاءً وَشَقَاءً وَنَكَالًا وَحِرْمَانًا أَنَّ عُقُوبَتَهُ قَدْ تُعَجَّلُ لَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؛ فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ: مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ).

الْمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ وَالشَّفَقَةُ مِنْ أَجَلِّ مَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ الَّتِي تَجْعَلُ أَفْرَادَهُ يَعِيشُونَ حَيَاةً يَمْلَؤُهَا الْأَمَانُ وَالسَّلَامُ



ما من إنسان إلا وله بطانتان

الشيخ: أحمد السيد الحمدون

ما من إنسان إلا وله بطانة من أصدقاء السوء أو أصدقاء الخير، أو من يأمره بخير ومن يأمره بغير ذلك، وإن كان صالحا في ظاهر الأمر والله -سبحانه وتعالى- هو الذي يوفق الإنسان في الاختيار الصحيح في الأمور المختلفة، فيقيه -بفضله ومنه وكرمه- بطانة السوء، من صاحب أو زوجة أو وزير أو غير ذلك، فيتجنب آراءهم الفاسدة، وتحريضاتهم غير الحكيمة، ويوفقه لبطانة تعمل معه صالحة تهديه بهداية الله إلى صالح الأعمال والأقوال والأفعال.

وقد أخبرنا النبي -ﷺ- بذلك في أكثر من حديث، منها ما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ- لأَبِي الهَيْثَم: «هَلْ لَكَ خادمٌ؟» قَالَ: لَا. قال: «فإذا أَتَانَا سَبْي فَأتنَا». فأُتيَ النَّبِيُّ - ﷺ- برأسين لَيسَ معهُما ثَالثٌ فَأتَاهُ أَبُو الْهَيْثَم، قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ-: «اخترْ منْهُما». قَالَ: يَا رَسُولَ اللّه اخْتَرْ لي. فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ-: «إنّ الْمُسْتَشَارَ مُؤتَمَنٌ، خُذ هَذا فَإنّي رأيتُه يُصَلي واستوص به خيرا». فَقَالَت امرأته: مَا أَنتَ ببَالغ مَا قَالَ فيه النّبِيُّ - ﷺ- إلّا أنْ تُعْتقَهُ. قَالَ: فَهُوَ عَتيقٌ. فَقَالَ النّبِيُّ - ﷺ-: «إنّ اللّهَ لَم يَبْعَث نَبيا وَلَا خَليفَةً إلّا وَلَهُ بطَانَتَان: بطَانَةٌ تَأمُرُهُ بالمَعروف وتَنْهَاهُ عَن الْمُنْكر، وبطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، وَمَن يُوقَ بطَانَةَ السُّوء فَقَد وُقي». فأشار النبي - ﷺ- بالبطانة الصالحة إلى زوجته التي أمرته بخير مع أن هذا قد يؤدي للمشقة عليها وعلى زوجها في الخدمة، لكنه أعظم لأجرهما عند الله -تعالى-، وهكذا بطانتك الصالحة تهديك إلى الخير.

البطانة هم الأولياء والأصفياء

والبطانة: الأولياء والأصفياء. وبطانة الرجل: صاحب سره وداخلة أمره، الذي يشاوره في أحواله. والبطانة أيضا السريرة، فسمى من يطلع على السريرة: بطانة. وقوله في الحديث: «لا يألوه خبالا» أي: لا يقصر ولا يترك جهده فيما يورثه الشر والفساد، قال الله -سبحانه وتعالى-: {لا تَتّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونكم لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً}. وقال الله -عز وجل-: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إلاّ خَبالاً}.

والخبال: الشر والفساد، وقد يكون ذلك في الأفعال، والأبدان، والعقول.

العصمة من بطانة الشر وأهله

فينبغي لمن سمع هذا الحديث أن يتأدب به، ويسأل الله العصمة من بطانة الشر وأهله، ويحرص على بطانة الخير وأهله. قال سفيان الثوري: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى وأهل الأمانة ومن يخشى الله. قال سفيان: وبلغني أن المشورة نصف العقل. وقال الحسن في قوله -تعالى-: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (آل عمران: ١٥٩).

قال ابن بطال: وقد علم أنه ليس به إليهم حاجة، ولكن أراد أن يستن به من بعده. وفي هذا الحديث كذلك إثبات الأمور لله، فهو الذي يعصم من نزعات الشيطان، ومن شر كل وسواس خناس من الجنة والناس، وليس من خليفة ولا أمير ولا غيرهم ممن له ولاية وشأن بين الناس إلا والناس حوله رجلان: رجل يريد الدنيا والاستكثار منها، فهو يأمره بالشر ويحضه عليه ليجد به السبيل إلى انطلاق اليد على المحظورات ومخالفة الشرع، ويوهمه أنه إن لم يقتل ويغضب ويُخِف الناس ويقصهم ويضيق عليهم لم يتم له شيء، ولم يرض بسياسة الله لعباده ببسط العدل وبخمد الأيدي، وأن في ذلك صلاحًا للعباد والبلاد.

وَفِي مَعْنَى هذا الحديث حَدِيثُ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا فَأَرَادَ اللَّهُ بِه خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا إِنْ نَسِيَ ذَكّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ». قَالَ ابْنُ التِّين: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْبِطَانَتَيْنِ الْوَزِيرَيْنِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَلَكَ وَالشَّيْطَانَ. وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْبِطَانَتَيْنِ: النَّفْسَ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ وَالنَّفْسَ اللَّوَّامَةَ الْمُحَرِّضَةَ عَلَى الْخَيْرِ؛ إِذْ لِكُلٍّ مِنْهُمَا قُوَّةٌ مَلَكِيَّةٌ وَقُوَّةٌ حَيَوَانِيَّةٌ. ويحتمل غير ذلك من صديق أو زوجة أو ولد وما إلى ذلك.

قَالَ الْحَافِظُ: وَالْحَمْلُ عَلَى الْجَمِيعِ أَوْلَى؛ فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ لَا مَنْ عَصَمَتْهُ نَفْسُهُ؛ إِذْ لَا يُوجَدُ مَنْ تَعْصِمُهُ نَفْسُهُ حَقِيقَةً إِلَّا إِنْ كَانَ اللَّهُ عَصَمَهُ.





بيت المقدس نموذج (1)

تسامح الإسلام مع النصارى

د.عيسى القدومي

سطر التاريخ مواقف خالدة من تسامُح الإسلام مع نصارى القدس في زمن الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ففيما يسمى بـ (العهدة العمرية) التركيز على حقوق النصارى، وواجباتهم في بنودها، وتسامُح الإسلام فيها، والحفاظ على كنائسهم وأديرتهم، بل وحمايتهم من أي اعتداء في ظل دولة الإسلام.

وقد وضع الدين الإسلامي مجموعة من القوانين؛ لضبط العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب، فلم يقبل من مسلم أن يتجاوز تلك القوانين التي خطها القرآن الكريم، وحددت السنة النبوية معالمها الدقيقة، فأدلة القرآن الكريم على التعايش عديدة، ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة ٨)؛ فالتعايش ينطلق من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية، وفيما يمس حياة الإنسان، وفق مبادئ كرامة الإنسان، والعدل ورفع الظلم، والحرية الدينية.

العهدة العمرية

فالعهدة العمرية كفلت لنصارى القدس حقوقهم الشخصية، من حفظ النفس والمال، وحقوقهم الدينية، من عدم إكراههم على الدخول في الإسلام، والحفاظ على أماكن عبادتهم، وحقوقهم الاقتصادية، ومن حقهم في التملك والكسب، وهذا دليل قاطع على سماحة الإسلام مع النصارى في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه.

زيارة كنيسة القيامة في القدس

كما أنّ المسلمين سمحوا للنصارى بزيارة كنيسة القيامة في القدس، وكنيسة المهد في بيت لحم، وكان ذلك بعد عقد صلح الرملة سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد (ملك إنجلترا)، ونصّت هذه المعاهدة على أن يكون للفرنج والحجّاج النصارى حرّية الحجّ إلى

العهدة العمرية كفلت لنصارى القدس حقوقهم الشخصية من حفظ النفس والمال وحقوقهم الدينية من عدم إكراههم على الدخول في الإسلام

بيت المقدس دون دفع أيّ ضريبة. وأعلن صلاح الدين «أنّ الصلح قد تمّ فمن شاء من بلادهم أن يدخل في بلادنا فليفعل، ومن شاء من بلادنا أن يدخل في بلادهم فليفعل» وذكر المؤرّخ أبو شامة أنّ الحجّاج النصارى أقبلوا على بيت المقدس، فدبّ النشاط التجاري في البلاد.

تعيين رجال الدين الكاسوليك

كما سمح صلاح الدين بتعيين اثنين من رجال الدين الكاثوليك في كلّ من: كنيسة القيامة وكنيسة بيت لحم وكنيسة الناصرة، إلى جانب ما كان في تلك الكنائس من رجال الدين الأرثوذكس والسريان واليعاقبة. (ابن منقذ، الاعتبار، ص ١١٩).

أعظم دليل على التسامح

ولعل أعظم دليل على التسامح، هو وجود (٧٠) كنسية في البلدة القديمة مقابل (١٣) مسجداً، ثم إن الأحياء الإسلامية والمسيحية ليست مقصورة على أتباعها، بل إن هناك اختلاطا

بين السكان المسلمين والمسيحيين، ولكن سُمي كل حي بما غلب عليه من السكان.

تفاهم تام

وفي أواخر العصر العباسي زار القدس العالم المعروف (برنارد الحكيم)، ووصفها وصفاً دقيقاً، فقال: «إن المسلمين والمسيحيين فيها على تفاهم تام، وإنّ الأمن العام مستتب للغاية حتى إنّ المسافر ليلا يفرض عليه أن تكون بيده وثيقة تثبت هويته، وإلاّ زج في السجن حتى يحقق في أمره، وإذا سافرت من بلد إلى بلد ونهق جملي أو حماري وتركت أمتعتي مكانها وذهبت لاكتراء دابة من البلدة المجاورة عدت فوجدت كل شيء على حاله لم تمسه يد».

وظلّ هذا التسامح الديني ساريًا في عصر دولة المماليك الأولى (البحرية)، فالسلطان قلاوون سمح بأن تكون كنيسة الناصرة وأربعة بيوت من أقرب البيوت للكنيسة مخصّصة للزائرين النصارى وغيرهم من الزائرين ومن جميع الجنسيات الأوروبية، وأن يتمتّع القساوسة والرهبان بحرّية العبادة في هذه الكنيسة، وأن يكونوا آمنين على أرواحهم سواء في توجّههم إليها أم عند مغادرتهم لها، وألا يتعرّض القساوسة والرهبان لأي مكروه، وارتضى المسلمون والنصارى أن تكون مفاتيح كنيسة القيامة، مؤتمنة منذ أجيال عديدة بيد عائلتين مسلمتين هما: نسيبة وجودة، وذلك بناء على طلب جميع الطوائف المسيحية.

معاملة النصارى والفرنج معاملة حسنة

وتطوّر هذا التسامح الديني فيما بعد في عصر دولة المماليك الأولى

كانت الحضارة العربية الإسلامية أعظم حضارة شهدها العالم والسِّرّ في ذلك روح التسامح التي عرف بها الإسلام والمسلمون

والثانية، فأصدروا المراسيم التي تنصّ على ضرورة معاملة النصارى والفرنج والزائرين معاملة حسنة، وألغوا الرسوم التي كانت تفرض عليهم في أثناء زيارتهم للمقدّسات المسيحية، وأمروا بعدم التعرّض للرهبان برًّا وبحرًا بأيّ سوء.

بل سمح السلطان برقوق لهم سنة ٨١٣هـ /١٤١٠م ببناء كنيسة في بيت لحم، وأصبح للنصارى في بلاد الشام بطركان اثنان، الأوّل في أنطاكية والثاني في القدس، وكانت بطريركية بيت المقدس تحكم نصارى فلسطين وشرق الأردن. (ابن منقذ، الاعتبار، ص١٨١).

العلاقات الإنسانية

وكانت العلاقات الإنسانية على مستوى الملوك والسلاطين، فعندما مرض ريتشارد قلب الأسد (ملك إنجلترا)، أرسل إلى صلاح الدين الأيّوبي يطلب منه إرسال أحد الأطبّاء لمعالجته، فأرسل صلاح الدين أحد أطبّائه فظلّ إلى جانبه يعالجه حتّى شفي، وأوصى الطبيب أن يتناول

أعظم دليل على التسامح هو وجود (٧٠) كنسية في البلدة القديمة في القدس مقابل (١٣) مسجداً والأحياء الإسلامية والمسيحية لم تكن مقصورة على أتباعها

الملك ريتشارد بعض الفاكهة ويكثر منها، فأمر صلاح الدين بأن يزوّد الملك بالفاكهة المطلوبة من غوطة دمشق وأنحاء أخرى من الشام.

التأثر بالحضارة العربية الإسلامية

لقد طالت إقامة الآخر الفرنجي في بلاد الشام وبلغت ٢٠٠ سنة، فاختلط هؤلاء بالسكان الأصليين ونشأ جيل على الأرض الفلسطينية والساحل الشامي متأثّر بالحضارة العربية الإسلامية، فتحدّثوا اللغة العربية، وارتدوا الألبسة العربية، وتذوّقوا بالذوق العربي مأكلاً ومشربًا وعادات وتقاليد.

وأصبح هؤلاء بعد أجيال جزءًا مهما من سكّان فلسطين والساحل الشامي، فخفّت لديهم روح التعصب والبغضاء التي كانت لدى الأجداد الأوائل عندما قدموا إلى بلاد الشام في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي. لقد تعايش هؤلاء مع السكّان الأصليين لبلاد الشام، وتزاوج الطرفان النصرانيان «السوريون والفرنج»، وقسم كبير منهم أصبح نتاج هذا الاختلاط، ومع الزمن لم يعرفوا غير فلسطين والساحل الشامي وطنًا لهم، فاحتضنهم المجتمع الشامي واستوعبهم وهضمهم فأصبحوا جزءًا منه.

وباعتراف الباحثين كانت الحضارة العربية الإسلامية أعظم حضارة شهدها العالم أجمع خلال فترة العصور الوسطى، والسِّرّ في ازدهارها إنما يرجع إلى روح التسامح التي عرف بها الإسلام والمسلمون.

حقوق الإنسان
في الشريعة
الإسلامية (١)

الإسلام سبَّاق إلى تقرير حقوق الإنسان

د. محمد مالك درامي

حقوق الإنسان أمر لم يستحدثه الغرب بل هي حقوق عرفتها الأديان السماوية منذ آدم عليه السلام

إن الإسلام عقيدة وشريعة، هو دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده المؤمنين؛ فهو نظام دين ودنيا، ينظم علاقة المسلم بربه، وبمجتمعه، وينظم حال الجماعة المسلمة بما يصلح حالها، ويضمن الاستقرار اللازم لها؛ لقيام مجتمع آمن يلتزم أفراده فيه بأمر ربه، فبه تهذب النفوس وتصوب الأعمال، والدعوة رسالة شاملة؛ فهي تتعدى الحدود الإقليمية، وهي دعوة عالمية في نظامها وأحكامها التي تستمدها من التشريع الإلهي وهو القرآن الكريم الذي جاء كاملاً وشاملاً لجميع الأحكام والأزمنة والأوقات، وشرع مبادئ العلاقات بين البشر، ومن سنة رسوله -ﷺ-، الذي فسّر وبيّن الأحكام الشرعية للناس كافة.

ولما كانت حقوق الإنسان الشغل الشاغل للبشرية جمعاء، منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا، وهذه من سنن الحياة في الكون، وستظل هكذا طالما في هذا الوجود صراع بين الخير والشر، وبين الظلم والعدل، وبين النفي والإثبات، وبين قوة المساواة، وقوة العنصرية؛ فلذلك كان من أهم إنجازات الإنسانية في نهاية القرن العشرين، بلورة مبادئ حقوق الإنسان وحرياته الأساسية عَالَمِيًّا، وإقرارها وتنميتها وحمايتها وصونها من الاعتداء عليها.

الحضور الدولي لحقوق الإنسان

فبعد تصاعد الحضور الدولي لحقوق الإنسان، أصبح إلزامًا على المجتمع الدولي والإقليمي والمحلي عبء ومسؤولية للتحرك للحيلولة دون وقوع انتهاكات لهذه الحقوق، كما يجب معاقبة المنتهك لهذه الحقوق، وتعويض المتضرر من تلك الانتهاكات، إلا أن هناك عددا غير قليل من الناس يرى أو يظن أن حقوق الإنسان لم تعرف إلا من قريب، ولم يكن هناك معرفة بحقوق الإنسان في عهد الإسلام الأول، بل هي قوانين عرفتها واستحدثتها الغرب قبل الإسلام، كما يظن بعضهم أن الأديان عموما لم تهتم بحقوق الإنسان.

حقوق عرفتها الأديان السماوية

إلا أنه يمكن القول والقطع بأن حقوق الإنسان أمر لم يستحدثه الغرب، بل هي حقوق عرفتها الأديان السماوية منذ آدم -عليه السلام-، وأن الشرعية الدولية لم تكن أول من سجل الحقوق وألزم بها، ولإثبات ذلك يكفي أن نراجع الكتب السماوية الثلاث-التوراة والإنجيل والقرآن- لنجد أن الحقوق مدونة فيها وواضحة، كما جعلها الله -سبحانه وتعالى-فرائض إلهية، وواجبات شرعية ملزمة لجميع البشر، وفرض على المعتدي عليها جزاء في الدنيا، وعقابا في الآخرة، وكذلك يمكننا القوال بأن الإسلام كان سبّاقًا إلى الحقوق والدعوة إليها تأصيلاً-قرآنًا وسنة -وممارسته في أرض الواقع.

من الواجبات الشرعية الكفائية

والبحث في حماية حقوق الإنسان في الإسلام وتجليتها بأسلوب علمي ومنهجي يعد من الواجبات الشرعية الكفائية، التي تسهم في بيان حقوق الإنسان في الإسلام، والتكريم الإلهي للإنسان من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة؛ مما تسهم في دفع الشبهات ودحض الاتهامات التي تلصق بالدين الإسلامي، هذا الدين الذي كفل للبشرية جميعا كل الحقوق، دون تفرقة أو تميز.

حقوق الإنسان في الشرائع والأديان السماوية

يعد ظهور الأديان السماوية وخاصة الإسلام والمسيحية علامة فارقة في تطور نظرة المجتمع للإنسان؛ فقد نادت الأديان السماوية بتكريم الإنسان، وأعلت من قيم الحق والعدل والمساواة، وإذا أردنا التطرق لحقوق الإنسان في الشرائع السماوية فيجب التفريق والتمييز بين الأديان (اليهودية، المسيحية، والإسلام) كأديان ساهمت في تأسيس الوعي بحرية الإنسان وحقه في العيش الحر الكريم، وتحريره من كل القيود؛ حيث إن هذه الأديان ذات المصدر الواحد اهتمت اهتمامًا بالغًا بالإنسان وحقوقه لكونه هو مدار الكون ومناط التكريم بصفته الإنساني.



الكتب السماوية المقدسة

وقد حفلت الكتب السماوية المقدسة بحقوق وواجبات تخص الإنسان، وهي مقدسة ولا يجوز مسها أو العبث فيها، ولا يدخلها نسخ ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تبديل، فهي ليست كالفلسفات أو القوانين الوضعية التي يضعها الإنسان والقابلة للتغيير في جوهرها أو تبديل نصوصها أو تطويرها متى يشاء وكيفما شاء وفي أي وقت شاء، بل هي حقوق من عند الله -تعالى-مقدسة، حقوق شرعية أبدية لا تتغير ولا تتبدل مهما طال الزمن، لها حصانة ذاتية؛ لأنها من لدن حكيم عليم؛ فالله -سبحانه وتعالى- أعلم بخلقه، وهو -سبحانه- أعلم بمصالح العباد من أنفسهم، أنزل الله -تعالى- بها كتبه، وفرض على العباد حماية هذه الحقوق ورعايتها فيما بينهم، وحرم إهانتها من الاستغلال أو الاضطهاد أو الإهانة، من أجل أن يعيش الإنسان بأمن وطمأنينة، ويعيش في عز وكرامة، كرامة في الحياة، وكرامة بعد الممات، فحقوق الإنسان في الشرائع الدينية لا تقتصر على حياته فقط، فالإنسان مكرم حَيًّا ومَيِّتًا، وكذلك لا تقتصر عليه في حال الصحة، بل هو مكرم في حال الصحة والمرض، وفي الغنى والفقر، وفي السعة والضيق غير أن هذه الديانات حرفت ولم يسلم من التحريف إلّا الإسلام.

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

إنّ الإسلام منذ بزوغه جاء بإعلان حقوق الإنسان، وقد دخلت هذه الحقوق حيز التنفيذ منذ معرفة وحدانية الله - سبحانه وتعالى-؛ حيث خلق البشر وكرمهم أحسن تكريم على جميع مخلوقاته؛ بدليل قوله -تعالى في كتابه العزيز-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، ووضع لهم

الدين الإسلامي شرّع تشريعات تُعلي من قيمة الإنسان ونقلت احترام حقوقه من قدر الفضيلة إلى قدر الفريضة

الأمة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين كانت أسبق تطبيق وإقرار لحقوق الإنسان قولاً وعملاً

المنهج الذي يسيرون عليه في هذه الحياة، وطلب منهم طاعته وطاعة رسوله -ﷺ- وأولي الأمر، ولكن هذه الطاعة حددها الله - سبحانه وتعالى- في الحدود التي رسمها الإسلام لهم.

محور المسيرة الإنسانية

والإســلام جعل الإنسان المحور المركزي للمسيرة الإنسانية؛ بحيث تصب كل معطياتها وإنجازاتها وطموحاتها في محصلة نهائية هي خير هذا الإنسان؛ لأن الإنسان هو أكرم ما في الوجود وهو فعلا أكرم ما في الوجود، وقد جاء الإسلام ليرى أن هناك واقعا كان يسود فيه الظلم والاستبداد وامتهان لكرامة الإنسان واستباحة لحقوق الإفراد والجماعة، فتعامل معها بواقعية؛ من حيث الصيغ التي وضعها من أجل أن يؤمن للفرد أو الجماعة حقوقهم من ولادتهم حتى لحظة مماتهم فلم يترك شيئاً إلا ونظمه.

سبق الإسلام في حقوق الإنسان

فمن هنا يمكن أن نقول بأن الإسلام كان السباق إلى تقرير حقوق الإنسان، دون ضغوط وطنية ولا إقليمية ولا عالمية، والقارئ للقرآن الكريم سيجد مئات الآيات التي تقرر حقوق الإنسان على أكمل وجه، وينبغي الإشارة إلى أن حقوق الإنسان التي يقررها الإسلام ليست منة من حاكم ولا من منظمة، وإنما هي حقوق أزلية فرضتها الإرادة الربانية

فرضاً، وهي من نعمة الله على الإنسان حين خلقه في أحسن صورة وأكمل تقويمه، قال تعالى:- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)، فإقامة العدل بمعانيه، واستئصال الظلم بأبعاده هو المقصد الأساسي للدين، قال -تعالى:- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

إعلاء قيمة الإنسان

لذا جاء الدين الإسلامي وشرّع تشريعات تُعلي من قيمة الإنسان، ونقلت احترام حقوقه من قدر الفضيلة إلى قدر الفريضة، فأوجب الجميع بالالتزام بها، فكان الإسلام بمثابة ثورة حقيقية لا مثيل لها في التاريخ الإنساني كله، وكان الإنسان وحرياته وحقوقه فيها هو حجر الزاوية في المجتمع الجديد؛ حيث جاء بنظام كامل لتنظيم كافة السلوك الإنساني، فنظم علاقة الفرد بالفرد وعلاقته بالمجتمع وكذا علاقة الحاكم برعيته، وبذلك يكون الإسلام قد أعطى أهمية بالغة للإنسان من خلال إبرازه لأهم حقوقه المتمثلة أساسًا في المساواة والحرية والعدل.

المساواة والحرية

فحقوق الإنسان العامة مثلاً ترجع في الأساس إلى حقين رئيسيين هما المساواة والحرية، كما قال الدكتور علي عبد الواحد الوافي -وهو يتحدث عن حقوق الإنسان في كتابه-، والإسلام أول من أكد هذه الحقيقة الأساسية في قصة الحياة البشرية وقيمها المعنوية والحضارية، إلا أن الأمم الديمقراطية الحديثة قد ادعت أن العالم الإنساني مدين لها بتقرير هذين الحقين، والحق أن الإسلام هو أول من قرر هذه المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صوره وأوسع نطاق، ولقد جاء الإسلام بتباشير النور ليبدّد ظلمات السّلوك الإنساني التي سادت لفترات طويلة، وَلِيَتَأَصّل أخلاقيّات التّعامل الإنساني، وتسود شريعة كاملة شاملة، تحكم سلوك الأفراد وعلاقاتهم مع بعضهم بعضا، وإن الأمة الإسلامية في عهد الرسول -ﷺ- والخلفاء الراشدين من بعده كانت أسبق الأمم في السير عليها، فنظم الإسلام إلى جانب العبادات علاقات الإنسان بربه، وفي جانب المعاملات علاقات الإنسان مع الآخرين، فأعطى لكل ذي حق حقه، فجعل لكل من له حق أن يأخذه بتشريع من الله -تعالى-؛ فجعل حقوقا للأحياء وللأموات، وللمريض، والسليم، والرجل والمرأة، والجنين، والطفل، وحتى الحيوان راعى الإسلام حقوقه، وكذا البيئة..إلخ.

هداية القرآن الكريم والسنة النبوية

وقد منّ الله -سبحانه علينا أهل الإسلام- فجعل فينا فقهاء على مر العصور يدركون حاجات مجتمعاتنا، فاجتهدوا في صياغة الأحكام الفقهية وفقاً لمتطلبات العصر، منطلقين من هداية القرآن الكريم والسنة النبوية، وما جاءت به الشريعة من رعاية المصالح والحقوق، ودرء المفاسد والمظالم، ولقد حظيت سائر الحقوق بالدراسة والبحث من فقهائنا الأجلاء.



وَالمَنْظومَةُ القِيَمِيَّةُ (1)

إنه يوسف الصديق عليه السلام

القـرآن قص علينا أحسن الـقـصـص ليكون عبرة وذكرى وشفاء لـلـقـلـوب

د. فالح بن محمد العجمي

قصة يوسف -عليه السّلام- قصةٌ تعلمنا كيف يكون الصبر والثبات والتمكين في الأرض، قصة تعلمنا كيف تنهار القوة الأرضية أمام القوة السماوية الربانية، وكيف تسقط المخططات والمؤامرات أمام ﴿معاذ الله﴾ (يوسف:٢٣)، وكيف تصبح زنزانة السجن قاعة لإدارة الأزمات وتفريج الكربات! قصة يوسف -عليه السلام- قصة قائد فذ توشح بالقيم الربانية السماوية ليخوض المعركة التي ينقذ بها الأمة، قصة قائد بمنظومة قيمية ربانية ينقذ مصر وما جاورها اقتصاديا واجتماعيا وأمنيا وأخلاقيا وسياسيا؛ لذلك كانت هذه السلسلة بعنوان القيادة اليوسفية والمنظومة القيمية.

إنه يوسف الصديق -عليه السلام-

يوسف -عليه السّلام- واجه كل المؤامرات التي تحاك ضد الفضيلة في كل مراحل حياته، وانتصر بصبره وتقواه وصدقه وإحسانه وخوفه من الله؛ فكان من المحسنين المخلصين كما وصفه الله -عزوجل-؛ لذلك سنحلق معكم في هذه السلسلة مع شخصية نبي الله يوسف -عليه السّلام- وجميع الشخصيات في قصة يوسف، نستعرض ونبين من خلال هذه الشخصيات كل جوانب القيادة والقيم المصاحبة لهم والمجتمع الذي يعيشون فيه، وسنبين المنظومة القيمية ليوسف وصراع القيم مع القيم المخالفة، وصدام القيم والرغبات وكذلك المواقف القيادية حول الأحداث التي مر بها بأسلوب سهل بعيدا عن التعقيدات والتقسيمات الطويلة والمملة.

واجه يوسف عليه السّلام كل المؤامرات التي تحاك ضد الفضيلة وانتصر بصبره وتقواه وصدقه وإحسانه وخوفه من الله

لقد عالج يوسف القائد -عليه السّلام- المجتمع في أزمته القيمية وانتشله من الوحل إلى القمة. رجل بأمة، إنه يوسف الصديق المحسن المخطط العزيز القائد، بدأت حياته برؤية عظيمة وانتهت بحياة عظيمة كلها إيمان وعمل وتحقيق لهذه الرؤيا.

القصص في القرآن

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ١-٣)، إن القرآن الكريم فيه من الأساليب التعليمية والتربوية الشيء الكثير والعظيم وإن من أعظم أساليب التربية والتعليم والاقتداء في القرآن هو الأسلوب القصصي، وهي ليست للقراءة والاستماع بل هي من أعظم أساليب القيادة وأساليب غرس القيم من خلال عرض القصص والشخصيات والأمم والحوادث والصراع بين الحق والباطل.

عبرة وعظة

لذلك بدأ الله سورة يوسف بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾، واختتم -سبحانه- في آخر السورة ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١).

- عبرة للملوك في بسط العدل كما بسط يوسف -عليه السّلام- وتأمينهم أحوال الرعية كما فعل يوسف حين أحسن إليهم وأعتقهم حين ملكهم.
- عبرة في قصصهم لأرباب التقوى.
- عبرة لأهل الهوى فيما في اتباع الهوى من شدة البلاء كامرأة العزيز لما تبعت هواها لقيت ما لقيت.
- عبرة في العفو عند المقدرة

كيوسف -عليه السّلام- حين تجاوز عن إخوته.

- وعبرة في ثمرة الصبر.

هدف تربوي رباني

إنّ كل قصة قرآنية لها هدف تربوي رباني سيقت من أجله، والعبرة بالقصة إنما يتوصل إليها صاحب الفكر الواعي، الذي لا يطغى هواه على عقله وفطرته، بل يستنبط من القصة المغزى الحق؛ فالقرآن قص علينا أحسن القصص ليكون عبرة وذكرى وشفاء للقلوب من أمراض الجهالة وإرشادا لتقويم شؤون البشر، وتهذيب نفوسهم وإصلاح معاشهم ومعادهم وليس الغرض هو التواريخ الماضية وذكر شؤونهم وأطوارهم ولكنها للعظة والاعتبار.

توحيد وعلم ومكارم أخلاق

إننا لا نرى قصصا من قصص القرآن إلا وفيها توحيد وعلم ومكارم أخلاق وحجج عقلية ومحاورات جميلة تلذ العقلاء وإرشاد ونصح، وتبصرة وتذكرة، ونرى القرآن يعرض عن كثير من الوقائع التاريخية التي لا لزوم لها، ولا معول عليها، وبالأولى تراه يعرض كما ذكرته توارة اليهود التي بين أيديهم من الحوادث المخجلة الشائنة.

أصول علم التاريخ

«وفي القرآن إشارات لا تخلو من أصول علم التاريخ وبذور فلسفته؛ فعلى الدارس للقصص ألا يقتصر على معرفة الوقائع، بل عليه أن يعرف أسبابها ونتائجها وسننها، ليتعمق في فهم الحكمة التي يبين بها هذا الوجود وفق نواميس هي من صنع الله وهي أكمل نظام وأتقن ترتيب..» «.. ومن هنا كان القصص التاريخي أشد تأثيرا وأسمى طموحا من التاريخ؛ لأنه ميز الإنسان بسلاح الإيمان والثبات ويعرفه بما لله من نواميس قارة في نظام الخلق والإبداع، ومن سنن مطردة في نظام الأقوام والأمم سنن خاضعة لإرادة الله وليست مقيدة لها، تتصل فيها الأسباب بالمسببات فلا تتغير أو تتحول محاباة لأحد من الناس لأنها محور عدل الله وحكمته في تدبير الأمور».

ما الذي أصاب الأمة؟

يا ليت شعري ما الذي أصاب الأمة حتى غضت النظر عن القصص في القرآن وأهملت أمرها؟ وظن أهلها أنها أمور تاريخية لا تفيد إلا المؤرخين القصص في كل أمة عليها مدار ارتقائها، سواء كانت وضعية أم حقيقية على ألسنة الحيوان أو الإنسان أو الجماد، على هذا تبعث الأمم قديمها وحديثها: أليس من العيب الفاضح أن نقرأ قصص القرآن فلا نكاد نفهم إلا حكايات ذهبت مع الزمان ومرت كالأمس الدابر، وإنها عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن تذكر، وتبصرة لمن ازدجر؟ وبالإجمال فليس القصد من هذه القصص إلا منافعها والعبرة المبصرة للسامعين، {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} (يوسف: ١١١).

مقاصد القصص في القرآن

لذلك كان من مقاصد القصص في القرآن:

١- المثل والقدوة. {فبهداهم اقتده}.

٢- التصديق. {تصديق الذي بين يديه}.

٣- والتأكيد بالتفصيل. {وتفصيل كل شيء}.

٤ - العبرة. {عبرة لأولي الألباب}

٥- التثبيت. {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ}.

٦- الموعظة والذكرى. {وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}.

٧- التصبير. {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}

٨- الأمل والبشارة.

٩- التسلية.

١٠- التشريف والتخليد.

التربية القيادية والمنظومة القيمية

وقبل أن يكون الإنسان قائدا عليه: أولا أن يكون إنسانا فاعلاً وذلك عبر العمل على تطوير وتوجيه وتغيير خمسة جوانب:

١- الفكر والقناعات.

٢ - الاهتمامات.

٣- المهارات.

٤- العلاقات.

٥- القدوات.

الانتقال إلى مرحلة القيادة

ثانيا: الانتقال من مرحلة الإنسان الفعال إلى مرحلة القيادة من خلال امتلاك أو اكتساب الصفات القيادية التالية:

١- الرؤية المرشدة.

٢- التوازن بين الروح والعقل والعاطفة والجسد.

٣- التحكم في الذات.

٤- التأثير في الآخرين.

مفهوم القيادة الإسلامية

ثالثا: الانتقال من مفهوم الصفات القيادية العامة إلى مفهوم القيادة الإسلامية من خلال امتلاك وتحقيق الصفات التالية:

١- الإيمان والتوحيد.

٢ - الاتباع.

٣- التزكية.

٤- الاستخلاف.

حول هذه النقاط المهمة وغيرها سنستطلع معا في الحلقات القادمة إن شاء الله قصة نبي الله يوسف القائد -عليه السّلام.

قصة يوسف عليه السّلام تعلمنا كيف يكون الصبر والثبات والتمكين في الأرض

يوسف عليه السلام قائد بمنظومة قيمية ربانية أنقذ مصر وما جاورها اقتصاديا واجتماعيا وأمنيا وأخلاقيا وسياسيا



منهج القرآن الكريم في تربية الشباب المسلم (٢)

لماذا اهتم القرآن الكريم بالشباب؟

إعداد: القسم العلمي بالفرقان

ما زال حديثنا مستمرا عن منهج القرآن في تربية الشباب، وكنا قد ذكرنا في الحلقة الماضية أن الإسلام وضع منهجًا متكاملا لتربية الشباب، وقلنا: إنّ أفضل المناهج وأكمل الطرائق في تربيتهم هو منهج القرآن، ثم ذكرنا أهمية التربية الإسلامية وقيمتها وأهدافها، وميزات التربية القرآنية وسماتها، وذكرنا من تلك السمات أنها ربانية المصدر، وأنها تربية تكاملية شاملة، وأنها تربية عملية، وأنها تربية فردية وجماعية معا، وتربية مستمرة وأبدية ومتدرجة، وأنها تربية متطورة، واليوم نكمل ما بدأناه بالحديث عن أهمية الشباب في المجتمع.

أهمية الشباب في المجتمع ومكانته

في الحقيقة إن الشباب هو سن الهمم المتوثبة والدماء الفائرة والآمال العريضة، وسن العطاء والبذل والفداء، وسن التلقي والتأثر والانفعال؛ فالشباب رمز للقوة والبأس والحيوية والنشاط، ومن حقائق الحياة الثابتة أن فترة الشباب تعد الفترة التي تبلغ فيها ملكات الإنسان وطاقاته الجسدية والعقلية والفكرية والمعنوية أقصى مستوى لها من النمو والاستعمال؛ فهي الفترة التي يغرز فيها العقل إمكاناته الإبداعية في أحسن صورها؛ فالشباب هو القطاع المعتمد لدى كل الاتجاهات ذات الإستراتيجية التغييرية، ومن هنا نجد القرآن الكريم اهتم بهذه الفترة التي تبلغ فيها قدرات الإنسان أقصاها، ويصبح فيه مؤهلا لتولي أقصى المسؤوليات، وتلقي أشد الواجبات، وكثير من الأنبياء نزلت عليهم الرسالة عندما بلغوا أشدهم.

الانتماء للإسلام والالتزام بمبادئه

والإسلام حين يحرص على الشباب في تحقيق أهدافه فليس لكونه الجيل الذي لديه الصفات والمواصفات التجريدية فحسب وإنما يفرض -فوق ذلك- أن تتحقق في ذلك الجيل صفة الانتماء للإسلام، والالتزام بمبادئه، أي أن يكون جيلا مسلما؛ لأن الشباب الحق هو الملتزم بالإسلام.

الشباب هم الشريحة الأكثر أهمية وتأثيرًا في أي مجتمع فإنهم عماد المستقبل ووسيلة التنمية وغايتها وفي صلاح الشباب صلاح للأمة

الشريحة الأكثر أهمية وتأثيرًا

الشباب هم الشريحة الأكثر أهمية وتأثيرا في أي مجتمع؛ فإنهم عماد المستقبل ووسيلة التنمية وغايتها، وفي صلاح الشباب صلاح للأمة، وفي فسادهم فساد لها إلا ما شاء الله -تعالى-؛ لأنهم هم القوة المتحركة في المجتمع، فالشباب يسهمون بدور فاعل في تشكيل ملامح الحاضر واستشراف آفاق المستقبل، والمجتمع لا يكون قويا إلا بشبابه؛ ولذلك فإن الأمم والشعوب تراهن على الشباب في بناء المستقبل؛ لإدراكها بأن الشباب هم العنصر الأساسي في تحويل الأمة وترقيتها، وعندما يكون الشباب

معدا إعدادا سليما وواعياً ومسلحاً بالعلم والمعرفة فإنه سوف يصبح أكثر قدرة على مواجهة تحديات الحاضر وأكثر استعدادا لخوض غمار المستقبل.

تقدير النبي -ﷺ- للشباب

وقد قدر الرسول ﷺ الشباب حق قدره، وأبرز قيمته، وأعلى شأنه، كنصيحته-ﷺ- للمسلم: «أن يغتنم المسلم من شبابه قبل شيخوخته». وأنه ذكر من بين سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله شابا نشأ في طاعة الله.

الدور الأكبر والحاسم

وخلال تاريخ رسالات الله للبشر منذ عهد آدم حتى عهد محمد -ﷺ- كان الشباب هو الذي اضطلع بالدور الأكبر والحاسم في إعلاء كلمة الله وشريعته، فذكر الله -عزوجل- في القرآن الكريم قصصا كثيرة تخص الشباب وذلك لأهميتهم، فقد كان -ﷺ- يعتمد على الشباب فى نشر الدعوة فى بدايتها بمكة؛ حيث أقام الدعوة فى دار أحد الشباب وهو ابن الأرقم، ولا شك أن الدعوة تعتمد على العلم ونقل الوحي، فكان الشباب في ذاك الوقت هم نقلة هذا العلم إلى الناس.

وكان -ﷺ- يوجه إرشاداته وتعليماته للشباب كما يعتمد -ﷺ- على الشباب ويسند إليهم المناصب والمسؤوليات الكبيرة،وهذا دليل على أن الشباب لهم الدور الأساسي في مسيره الرسالة الخالدة.

قيمة ومكانة لا يستهان بها

فالشباب في الإسلام له قيمة ومكانة لا يستهان بها؛ لأن الشباب طاقة الأمة، إذا ضيعت فقدت مقوماتها، وإذا حفظت بقيت للأمة مقوماتها وقوتها ومكانتها ومهابتها، ومن هنا يجب العناية بالشباب، سواء من ناحية آبائهم، أم من ناحية المسؤولين، أم من ناحية عموم المجتمع، فيجب أن يتعاون المجتمع على توجيه الشباب نحو الخير، كل على حسب مسؤوليته.

تأملات في اسم الله (الطيب)

أحمد السيد الحمدون

من أسماء الله -عز وجل- الحسنى -وكل أسماء الله حسنى-: (الطيب)؛ فالله طيب لا يقبل إلا الطيب، كما ورد في السنة، فهو طيب مُنَزَّه عن النقائص والعيوب، طيب -سبحانه- في أفعاله وأقواله وصفاته، طيب لا يقبل إلا الطيب من الأقوال والأفعال والصفات، لا يقبل من المتصدقين إلا الطيب، مَن آمن به فهو طيب وجزاؤه طيب، ولهم جنة طيبة ومساكن طيبة، لا يُرفع إليه -سبحانه- إلا القول الطيب ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر: ١٠)، ولا ينبغي أن يُتقرّب إليه إلا بالطيب. قال القاضي عياض: الطيب في صفة الله بمعنى المنزه عن النقائص فهو بمعنى القدوس؛ فلا ينبغي أن يتقرب إليه إلا بما يناسبه في هذا المعنى.

أعد جنته للطيبين من عباده، فهم قد طابوا بإيمانهم به، قال ابن القيم -رحمه الله-: قضى الله ألا يجاوره في جنته إلا كل طيب طاهر؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وصرح الله بمحبته للمتطهرين في كتابه فقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾.

قد يظن بعض الخلق أنه قد يطيب ماله الخبيث الذي اكتسبه من حرام بسرقة أو غصب أو احتيال على خلق الله أو بتجارة محرمة أو عن طريق ربا، فيظن أنه قد يطيب هذا المال الخبيث بالصدقة وتكتب له صدقة، وهو واهم في ذلك؛ فالله طيب لا يقبل إلا الطيب، وإن كان من توبة صاحب المال الحرام أن يرد المال إلى أصحابه أو في مصالح المسلمين العامة إن تعذر رده إلى أصحابه، لكن لا يكتب ولا يقبل منه طيبًا على هيئة الصدقة، وإنما تخلصًا منه لتصح توبته؛ فالصدقة لا ينبغي إلا أن تكون من كسب طيب.

ومن مقتضى اسم الله الطيب أن يطيب الإنسان مطعمه ومشربه وملبسه؛ فالله لا يقبل منه إلا أن يطيب ذلك، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟!». رواه مسلم.

ولو جلسنا نتأمل ونتدبر معاني اسم الله الطيب لطال بنا المقام والمقال، ولكنها زهرة من رأس القلم وكفى.



الاحتفال به محرم ولا يجوز

(الهالوين) أصله وحكم الاحتفال به

من المؤسف جدًا أن نرى مظاهر الاحتفال بما يسمى (الهالوين) أو (عيد الرعب والهلع) تنتشر في بلاد المسلمين؛ تقليدًا منهم للكفار والغربيين، دون أدنى إدراك لحقيقة هذا العيد الوثني، الذي ينبذه المسيحيون المحافظون، ويرونه عيدًا وثنيًا شيطانيا، ومع ذلك يسارع كثير من شباب المسلمين، للتشبه بالغربيين والكفار في مظاهر هذا الاحتفال؛ مصداقًا لقوله -ﷺ-: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكُمْ شِبْرًا بشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بذِرَاعٍ، حتّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قالَ: فَمَنْ؟».

ما (الهالوين)؟

بحسب كثير من الباحثين فإن الهالوين بدأ مهرجانا وثنيا ينطق باسم (سامهاين) واحتفلت به شعوب (الكلت) (Celtic) أو (السلت) في أيرلندا وبريطانيا وشمال فرنسا، بعامهم الجديد في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر)؛ حيث عدوا هذا اليوم، هو نهاية الصيف والحصاد، وبداية الشتاء المظلم البارد؛ لأن العام ينقسم عندهم إلى نصفين، نصف للنور، وهو موسم الصيف، وموسم للظلمة والموت، وهو موسم الشتاء، الذي يبدأ في ١ نوفمبر.

اعتقاد باطل

وقد اعتقد الكلت وجود حاجز بين عالم الأحياء وعالم الأموات، وأن هذا الحاجز يزول أو يكاد في ليلة (سامهاين) وهو ما يجعل الحدود بين عالم الأحياء والأموات غير واضحة، فأرواح من رحلوا في العام المنتهي تكون عالقة ولا تغادر إلى العالم الآخر إلا في تلك الليلة، وترجع أشباح الموتى إلى الأرض، وتزور أهلها؛ لذا وضعوا كراسي فارغة حول الموائد وتركوا أبواب البيوت مفتوحة، أما الأرواح الشريرة التي يخشون من إيذائها، فقد أشعلوا النيران على قمم التلال لطردها، وارتدوا الأقنعة لكي لا تتعرف عليهم، وبسبب قدوم الأرواح اعتقد (الكلت) أن هذا يسهل على الكهنة التنبؤ بالغيب وما يحدث في المستقبل، وسؤال الكهنة عن الصحة والزواج والموت، وغيرها من أمور المستقبل والغيب.

مظاهر الاحتفال بالهالوين

يعد إشاعة الرعب من أبرز مظاهر الهالوين؛ حيث يقوم المحتفلون بارتداء أقنعة مخيفة، أو ارتداء ملابس أشباح، ومصاصي الدماء، أو نشر حكايات الرعب ومشاهدة أفلام الرعب، أو عمل المقالب المخيفة، وأصل ذلك كما ذكرنا، أن شعوب «الكلت» كانت تعتقد أن ارتداء هذه الأقنعة يحميهم من شر الأشباح التي تعود للأرض في هذه الليلة، فلا تتعرف عليهم بسبب هذه الأقنعة، ومن أهم مظاهره كذلك، نحت اليقطين؛ حيث يقوم المحتفلون بنحت يقطينة ووضع النار بداخلها؛ حيث تمثل النار سحر الشمس الجيد، وتمثل اليقطين الحصاد، على اعتقاد أن السحر الجيد سيحافظ على الطعام المحصود خلال النصف المظلم.

عادة (مقلب أم حلوى؟)

ومن أهم المظاهر كذلك، عادة (مقلب أم حلوى؟)؛ حيث يقوم الأطفال والشباب، بطرق البيوت؛ لطلب الحلوى منهم، أو تهديدهم بإلقاء السحر عليهم، وأصل هذه العادة القبيحة، في عادات «الكلت» أنهم كانوا يتركون قطعا رمزية من الحصاد للأرواح الشريرة التي يعتقدون رجوعها في هذه الليلة؛ لتكف شرهم عنها، ويحتفل عبدة الشيطان بهذا اليوم بارتداء الأزياء الشيطانية، والاعتداء على الأطفال والحيوانات لتقديمهم قرابين للشياطين، وتعاطي المخدرات، وممارسة الزنا واللواط تمجيدًا للشيطان.

حكم الاحتفال بالهالوين

لا شك أن الاحتفال بالهالوين محرم، ولا يجوز، وذلك لأسباب كثيرة:

يعد إشاعة الرعب من أبرز مظاهر الهالوين حيث يقوم المحتفلون بارتداء أقنعة مخيفة أو ارتداء ملابس أشباح ومصاصي الدماء

(١) أنه يدخل في موالاة الكفار المحرمة

قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١) ولا شك أن التشبه بهم من أعظم صور الموالاة؛ وذلك لأن التشبه بهم في الظاهر يورث مودتهم وموالاتهم في الباطن. فكل آيات النهي عن موالاة الكفار، تكون نهيًا عن التشبه بهم، قال العلماء: «ومن موالاتهم التشبُّه بهم، وإظهارُ أعيادهم، وهم مأمورون بإخفائها في بلاد المسلمين، فإذا فعلها المسلم معهم، فقد أعانهم على إظهارها».

(٢) أنه يدخل في التشبه المحرم بالكفار

وقد قال -ﷺ-: «من تشبّهَ بقوم فَهوَ منهم»، ولا شك أن من أعظم صور التشبه بالكفار التشبه بهم في أعيادهم؛ فإن الأعياد من خصائص الأمم؛ ولذلك لما «قدِمَ النَّبيُّ -ﷺ- المدينةَ ولَهُم يومانِ يَلعبونَ فيهما فقالَ: ما هذانِ اليومانِ؟ قالوا: كنَّا نَلعبُ فيهما في الجاهليَّةِ فقالَ النبيُّ -ﷺ-: قد أبدلَكُمُ اللَّهُ بهما خيرًا منْهما: يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ»، وهذا دليل واضح على عدم جواز التشبه بالكفار في أعيادهم، ويؤكد ذلك قوله -تعالى-: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ (الحج: ٦٧) قال ابن عباس -رضي الله عنهما- أي: عيدًا.

(٣) نهى النبي -ﷺ- عن التشبه بأعياد الكفار

نهى النبي -ﷺ- عن التشبه بالمشركين في أعيادهم خصوصًا، أو موافقتهم في أعيادهم بأي صورة، وهذا أخص من النهي العام عن مشابهتهم، وذلك في أحاديث كثيرة، منها الحديث السابق: «قد أبدلَكُمُ اللَّهُ بهما خيرًا منْهما: يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ»، ومنها قول النبي -ﷺ-: «إنّ لكلِّ قوم عيدًا وهذا عيدُنا»، وهذا يدل على اختصاص كل أمة بعيدهم. ومنها حديث ثابت بن الضّحّاك أنّ رَجُلًا نذر أن يذبحَ إبلًا ببَوانةَ، فقال النّبيُّ -ﷺ-: «هل كان فيها وَثَنٌ من أوثانِ الجاهليّةِ يُعبَدُ؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟ قالوا: لا. قال: أَوْفِ بنَذْرك؛ فإنّه لا وفاءَ لنَذرٍ في معصيةِ اللهِ، ولا فيما لا يملكُ ابنُ آدَمَ»، وإذا كان الذبح بمكان عيدهم منهيا عنه، فكيف الموافقة في العيد نفسه بفعل بعض الأعمال التي تعمل بسبب عيدهم؟!

الاحتفال بالهالوين محرم لأنه شرك أكبر حيث يعتقدون عودة الأرواح وتأثيرها بالضر والنفع كاعتقاد المشركين في الجن بالضر والنفع من دون الله تعالى

(٤) المفاسد الواقعة في هذا الاحتفال

وهي مما تزيد التحريم؛ فإنه لو كان هذا العيد يخلو منها، لكان محرمًا للوجوه السابقة، فكيف إذا انضافت إليه هذه المفاسد التي لا يشك فيها العقلاء؟ فمن هذه المفاسد ما يلي:

- اعتقاد عودة الأرواح وتأثيرها بالضر والنفع، ولا شك أن هذا من الشرك، وهو مشابه لاعتقاد المشركين في الجن الضر والنفع من دون الله -تعالى-، ومن ذلك الخوف من هذه الأرواح وتقديم القرابين لها، وهو من الشرك في العبادة، وهو مطابق لما كان عليه أهل الجاهلية من الخوف من الجن وعبادتهم، كما قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: ٦)
- ومن ذلك سؤال الكهنة والعرافين عن علم الغيب، ولا شك في منافاة ذلك للتوحيد، قال -تعالى- ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩). وقال النبي -ﷺ-: «مَنْ أَتَى عَرّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».
- ومن ذلك: إلقاء الرعب في نفوس الأطفال والناس، ولا شك في حرمة ذلك، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب النبي -ﷺ- أنّهم كانوا يسيرون مع النّبيّ -ﷺ- فنام رجلٌ منهم فانطلق بعضُهم إلى حبلٍ معه فأخذه؛ ففزِع؛ فقال رسولُ اللهِ -ﷺ-:«لا يحِلُّ لمسلمٍ أن يُروِّعَ مسلمًا».
- ومن ذلك تعويد الأطفال على التسول وسؤال الناس أموالهم، ولا شك في قبح ذلك؛ فإن سؤال الناس أموالهم محرم لغير ضرورة، بل ينبغي تعويد الأولاد على العفة والأدب.
- ومن ذلك: الأثر النفسي الضار من إشاعة الرعب وأفلامه وحكايات الأشباح، ولا سيما على الأطفال الذين يتأثرون بلا شك من مثل هذه الحكايات.
- ومن ذلك العنف الذي يصاحب هذه الاحتفالات، ففي ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي (١٩٣٠) ومع ضيق الأحوال وقت الكساد الكبير، زادت المقالب والتخريب الذي وصل أحيانا إلى درجة العنف فتحول الهالوين إلى عيد خطر، وفكرت بعض المدن في حظره. بل في هذا العام الحالي (٢٠٢٢) شهدت مدينة في كوريا الجنوبية، حادثا مروعًا بسبب الاحتفال بالهالوين، مات بسببه قرابة ١٥٠ شخصا.
- ومن ذلك: إنفاق المال الكثير في غير مصلحة، فوفقًا لموقع شبكة (ABC) الأمريكية، «فالإنفاق على عيد الهالوين خرج عن السيطرة، فالأمريكيون ينفقون ٨,٨ مليار دولار على الأزياء والديكورات والزينة هذا العام، أي ٨٦ دولارًا لكل شخص يخطط للاحتفال، ويشمل ذلك نصف مليار دولار على الأزياء التي يشتريها الأمريكيون لحيواناتهم الأليفة» فانظر لهذا السفه في الوقت الذي يموت فيه بعض الناس جوعا من قلة الطعام والدواء!

فكيف يسوغ لمسلم بعد ذلك أن يشارك في مثل هذا السفه والدجل المناقض للدين والعقل والذوق والأدب والأعراف؟!

الكنيسة تحرم الاحتفال بالهالوين

رغم محاولة الكنيسة الكاثوليكية تحويل الاحتفال الوثني لعيد مسيحي ديني، إلا أن الطابع الوثني لاحتفالات الهالوين، صارت هي الغالبة والطاغية، وهو ما جعل رجال الكنائس المختلفة يحرمون ويحذرون أتباعهم من المشاركة في الهالوين.



حقوق الآباء والأمهات (٢)

الشيخ: عبدالمتعال محمد على محمود
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

ما زال حديثنا مستمرًا عن حقوق الآباء والأمهات؛ حيث ذكرنا أنّ من صفات المؤمنين الإحسان والبر والعطاء، والإجادة والإتقان، ويصل منهم الإحسان إلى الناس أجمعين، وأحق الناس به -بل ويكون واجبًا نحوهم- هم الآباء والأمهات، وذكرنا أن من صور البر لهما: شكر الله -تعالى- على إنعامه عليه بنعمه، ولا سيما الوالدين، وشكر الوالدين على رعايتهما له، ومعرفة حقوقهما وقدرهما، ووجوب طاعتهما، وطاعة الوالدين مقدمة على النوافل، ثم ذكرنا أنّ عقوق الأبوين من أعظم الذنوب.

ومن صور الطاعة للوالدين سرعة تلبية طلبهما وإجابة ندائهما، وطاعة أمرهما، وعدم مقاطعتهما في الكلام، أو مجادلتهما أو لومهما أو معاندتهما أو السخرية منهما، وتجنب الضحك والقهقهة بحضرتهما - إلا إذا ضحكا، وتجنب الاعتراض على قولهما إلا إذا كان أمراً بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال -تعالى- ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ سورة لقمان: آية ١٥، ومما يبرز أهمية طاعتهما أنها مقدمة على النفل من حج وعمرة وجهاد إذا كان هناك جيش يحمي البلاد، ويكفي لحفظها من العدو، فمن أطاعهما وكان يقصد عبادة نافلة أخذ أجرها، جاء رجل إلى رسول الله -ﷺ- فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه، قال: هل بقي لك من والديك أحد ؟ قال: أمي. قال -ﷺ-: فأبلِ الله في برها، فإذا فعلت فأنت حاج ومعتمر ومجاهد».

(٥) طلب الصفح منهما إن بدر منه تقصير نحوهما

إن الإنسان ليس معصوما من الزلل « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»؛ لذا فإن على الولد إذا أساء لوالديه أو أحدهما أن يعتذر إليهما، ويقبل رأسهما ويتأسف، ويطلب منهما العفو والصفح، فإن عفا عنه نال المغفرة من ربه -تبارك وتعالى-، قال -تعالى- ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ سورة الإسراء: آية ٢٥، فقد ذكر الله هذه الآية بعد ذكر التوصية بالوالدين. قال الزمخشري -في تفسيره (الكشاف) عن هذه الآية-: ﴿إن تكونوا صالحين﴾ أي قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب، وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر أو لحمية الإسلام، هنة أي خطأ تؤدي إلى أذاهما ثم أنبتم إلى الله -تعالى- واستغفرتم منها فإن الله غفور للأوابين.

إن توقير الكبير أدب من آداب الإسلام وأولى الناس بذلك الوالدان

وإن لم يطلب منهم الصفح كان عاقا إلا إذا كان الأمر معصية لله -تعالى-، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف، ومع هذا عليه أن يحسن صحبتهما حتى ولو كانا مشركين، وأن يحرص على عدم إيذائهما وإلا كان عاصيا، جاء في الحديث الشريف: « إياكم وعقوق الوالدين!؛ فإن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام، ولا يجد ريحها عاق». فالأحرى بالمسلم الحرص على رضا الله -تعالى- ثم رضا والديه حتى يمن الله عليه بحسن الخاتمة قال سعيد بن المسيب « إن البار لا يموت ميتة سوء».

(٦) توقيرهما واحترامهما

إن توقير الكبير أدب من آداب الإسلام، وأولى الناس بذلك الوالدان، فتوقيرهما واحترامهما أمر أوجبه الشرع على الأولاد وحض عليه نحوهما، ونحو غيرهما من احترام الكبير وتوقيره واستحبه الإسلام، قال -ﷺ-: « ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا»، ومن صور التوقير تقبيل الأولاد رؤوس والديهم، وقضاء حوائجهم ولو كان على حساب حاجات أنفسهم (الأولاد) قال أبو هريرة: لا تمش بين يدي أبيك - أي أمامه - ولكن امش خلفه أو إلى جانبه، ولا تدع أحداً يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق إجّار أبيك أي فوق سطحه تخفه، ولا تأكل عرقا - وهو العظم فيه اللحم - قد نظر أبوك إليه

من مظاهر الطاعة للوالدين سرعة تلبية طلبهما وإجابة ندائهما وطاعة أمرهما

لعله قد اشتهاه».

إن للوالدين حقا علينا
بعد حق الإله في الاحترام
أولدانا وربيانا صغارا
فاستحقا نهاية الإكرام

ولقد فطن إلى وصية أبي هريرة -رضي الله عنه- علي زين العابدين -رضي الله عنه- فقد كان لا يأكل مع أمه فقيل له: لم لا تأكل مع أمك مع أنك من أبر الناس بها ؟ قال: لا آكل معها خشية أن تسبق يدي لقمة قد سبقتها عين أمي لها فأكون قد عققت أمي!.

التواضع والتلطف معهما

ومن التوقير لهما التواضع والتلطف معهما والرأفة والرحمة بهما، قال -تعالى- ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ وهو تعبير يشف ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان، فهي الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنها كالذي لا يرفع عينا ولا يرفض أمرا وكأنما للذل جناح يخفضه إيذانا بالسلام والاستسلام، وإزالة للوحشة من نفوسهما إن صارا في حاجة إلى معونة الولد؛ لأن الأبوين يبغيان أن يكونا نافعين لولدهما، والقصد من ذلك التخلق بشكرهما على إنعامهما السابق عليه.

القيام لهما عند قدومهما

ومن صور توقيرهما أيضاً: القيام لهما عند قدومهما، وعدم الجلوس إلا بعد جلوسهما، وهذا من جملة ودهما، وماذا يكون ذلك في جنب كدهما ؟! وقد ربياه صغيراً، وأسهرا أعينهما لحفظه سهراً كثيرا.

روت السيدة عائشة -رضي الله عنها- قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتا، ولا هدياً به -صلى الله عليه وسلم- من فاطمة (ابنته) -رضي الله عنها-، كانت إذا دخلت عليه قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها».

(٧) حسن التخاطب معهما

إن من أهم الآداب الإسلامية حسن القول، وطيب الكلام، ولا سيما للوالدين وعدم مخاطبتهما بسوء القول؛ فإنه معصية ومن العقوق، قال -تعالى- ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ سورة البقرة: آية ٨٣، فقد سأل رجل سعيد بن المسيب -رضي الله عنه- قائلاً: لقد فهمت آية بر الوالدين كلها إلا قوله -تعالى- ﴿وقل لهما قولاً كريما﴾، فكيف يكون القول الكريم ؟ فأجابه سعيد: يعني خاطبهما كما يخاطب العبد سيده، وكان ابن سيرين -رضي الله عنه- يكلم والدته بصوت ضعيف كأنه صوت مريض إجلالا لها واحتراماً، فالواجب على الأولاد أن يقولوا القول الكريم الجميل الذي يدخل السرور على قلوب والديهم، وأن يلاقوهم بالابتسامة والترحيب.

إظهار الضجر من الأبناء والبنات للآباء منهي عنه فكيف بالإساءة إليهم!

الحذر من رفع الصوت عندهما

وليحذر المسلم رفع الصوت عندهما، ولا يعلو صوت الابن على أحد والديه فإن ذلك من العقوق؛ لذا فطن الأولون إلى ذلك، فحرصوا على غض أصواتهم عند الحديث مع آبائهم وأمهاتهم، وعلموا أن رفع الصوت على أصوات الأبوين سيئة ومعصية، ذكر أن أم عبد الله بن عوف نادت مرة ابنها عبد الله، فأجابها ولكن علا صوته صوتها حين لبى نداءها فشعر بالذنب فأعتق رقبتين كفارة عن ذلك (أي أعتق عبدين) من العبودية إلى الحرية.

وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال: ألا تقوم على خدمتها وأنت كسلان، وقيل: ألا ترفع صوتك عليهما، ولا تنظر إليهما شذرا، ولا يريا منك مخالفة في ظاهر أو باطن، وأن تترحم عليهما ما عاشا، وتدعو لهما إذا ماتا، فأحرى بالأولاد أن يحسنوا القول للأبوين وللناس جميعاً، قال -تعالى- ﴿وقولوا للناس حسنا﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: « الكلمة الطيبة صدقة».

فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما

﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ وهي أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب، ألاّ يبدو من الولد ما يدل على الضجر والضيق، وما يشي بالإهانة وسوء الأدب، ﴿وقل لهما قولاً كريما﴾، وهي مرتبة أعلى إيجابية أن يكون كلامه لهما يشي بالإكرام والاحترام»، وخص الله -سبحانه وتعالى- الكبر بالذكر والبيان؛ لأنه مظنة انتفاء الإحسان بما يلقى الولد من أبيه وأهله من مشقة القيام بشؤونهما، وسوء الخلق منهما، ومن ثم فإن الأبناء يحتاجون إلى استجاشة وجدانهم بقوة لتنعطف إلى الخلف، وتلتفت إلى الآباء والأمهات. مما سبق يعلم أن ظهور الضجر من الأبناء والبنات منهي عنه فكيف لو برزت منهم الإساءة للآباء والأمهات؟! ولو كانت هناك كلمة أقل من كلمة « أف » لذكرها الله -تبارك وتعالى-، فليبادر كل إنسان إلى البر بوالديه، وحسن القول لهما والتلطف في مخاطبتهما، وكظم الغيظ إن بدر منهما ما يجانب الصواب.

فن السعادة الزوجية (٣)

اعرف مسؤوليتك

الشيخ: محمد سليمان السنين

لقد اهتم الإسلام بالحياة الزوجية اهتماماً كبيراً، وسمى الله عقد الزواج الذي يجمع بين الرجل والمرأة بالميثاق الغليظ، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء:٢١)؛ لأن صلاح الأسرة يؤدي إلى صلاح المجتمع، وفساد الأسرة يؤدي إلى فساد المجتمع؛ لذلك وضعت الشريعة قواعد ثابتة للحياة الزوجية، ولم تترك شيئاً يلزم هذه الحياة إلا بيّنت حكم الله فيه، وبينت لكل من الزوجين ما له وما عليه، وحذرت من كل ما يكدر صفو العلاقة الزوجية، بل وتوعدت كل من تسول له نفسه إفساد هذه العلاقة بأشد العذاب؛ لذلك كانت هذه السلسلة التي نستكشف فيها أسباب السعادة الزوجية.

اعرف مسؤوليتك

مما يجنّبنا المنغصات في الحياة الزوجية أن يتعرف الزوجان على مسؤولتيهما الزوجية، ماذا يريد الرجل من زوجته؟، وماذا تريد المرأة من زوجها؟، وفق ما شرع الله -عز وجل-؛ لتحقيق النجاح والسعادة في الحياة الزوجية.

الرجل يريد القوامة

الرجل يريد القوامة بمعانيها وضوابطها الشرعية على زوجته، لا يريد منافساً ولا منازعاً له فيها، لا من الزوجة ولا من ذويها، أما الزوجة الصالحة العاقلة فإنها لا تنازع زوجها هذا الحق أبداً، بل تفخر أن زوجها قيّمٌ عليها، وتسعى إلى ترسيخ هذه القوامة من خلال التزامها الصادق بحقوقها، والذي أعطى الرجل حق القوامة على زوجته هو الله -عزوجل-، قال -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء:٣٤)، فالقوامة تكليف ومسؤولية وقيادة. يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله عند تفسير هذه الآية-: «الرجل قيّمٌ على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها، ومُؤَدِّبُها إذا اعوجت، فالصالحات مطيعات لأزواجهن، تحفظ زوجها في غيبته وماله».

طاعة الزوج بالمعروف

ومن حقوق الزوج في هذه القوامة: أن تطيعه زوجته في كل ما شرع الله له، وفي كل معروف لا يخالف أمر الله، وهذا هو معنى القنوت في قوله -تعالى-: ﴿قانتات﴾ أي مطيعات لأزواجهن. وألا تخرج من بيته إلا بإذنه، وأن تستأذنه في كل تصرف يمس حقوقه ورعايته.

رُوي بسند حسن عن عبدالله بن أبي أوفى عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها، حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتب، لم تمنعه» صحيح ابن ماجة (١٥١٥) (كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة) وانظر الصحيحة (١٢٠٣). والقتب هو الرحل الصغير يوضع على البعير.

الزوجة بحاجة إلى الكلمة الطيبة والعبارة الحانية وأن تخاطب من قبل شريك حياتها بأسلوب رقيق مهذب

ويقول -ﷺ-: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه (أي التطوع)، أو تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره» رواه البخاري (كتاب النكاح، باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعاً).

وهنا أود أن ألفت النظر، إلى أن الزوج -وإن كان يملك بهذه القوامة حسن الرعاية الكاملة والإصلاح والتأديب عند الحاجة-، فإنه يكون وفق المنهج الإلهي العادل والحكيم: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء:٣٤)، لكن هذه المسؤولية القيادية لا تعني أن يتعسف الزوج في استعمال حقه فيها، أو يظلم زوجته، كما لا يجوز له أن يفرّط فيها أو يقصّر، يقول -ﷺ-: «إن الله -تعالى- سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ أم ضيّع؟، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» صحيح رواه ابن حبان، وانظر الصحيحة (١٦٣٦).

تصور خطأ عن القوامة

إن من المؤسف جداً أن يتصور بعض الأزواج أن القوامة تتمثل في القسوة والشدة، وأن

يتصور بعض الأزواج أن القوامة تتمثل في القسوة والشدة وأن أوامر الزوج تنفذ دون مناقشة ولا تردد في جو ومناخ أشبه بالمناخ العسكري وهذا لا شك أنه فهم وتصور خطأ لمعنى القوامة

الزوج الحكيم هو الذي يقابل تصرفاتها الخطأ بالحكمة والحلم والرفق

أوامر الزوج تنفذ دون مناقشة ولا تردد، في جو ومناخ أشبه بالمناخ العسكري، وهذا لا شك أنه فهم وتصور خطأ لمعنى القوامة، وأنا أذكر لكم هنا مسألة مهمة يحصل فيها تعسف من الأزواج، وهي موضوع إذن الزوج لزوجته بالخروج، وهذا في كثير من الأحيان يحصل بسببه خلاف يكدر صفو العلاقة بين الزوجين، والواجب أن يتفق الزوجان بثقة على إذن مسبق تملكه الزوجة لخروجها عند الحاجة، كما قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله.

رعاية حق قوامة الرجل

وعلى الزوجة أن ترعى حق هذه القوامة لزوجها، بتوقير الزوج وإكرامه واحترام مشاعره وأحاسيسه، ولها من الله ثواب عظيم، قال -ﷺ-: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصّنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» رواه الإمام أحمد وابن حبان وصححه الألباني في آداب الزفاف (ص٢٨٦). وسيأتي مزيد من التفصيل لهذا الموضوع في فصل مهم بعنوان (لنتحاش المنغصات).

المعاشرة بالمعروف

وهي تريد من زوجها في مقابل أداء حقوق القوامة له، المعاشرة بالمعروف؛ لذلك اقترن بتكليف المنهج الرباني للزوج بالقوامة والقيادة مع تكليفه بحسن معاشرة زوجته، ضماناً لسلامة هذه القوامة وحفظ الحقوق الزوجية، قال -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء:١٩) يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في معنى هذه الآية: «أمرهم الله بمعاشرتهن بالمعروف، أي طيّبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله».

مفاهيم مغلوطة

بعض الأزواج - هداهم الله - يظن أن حقوق المرأة تنحصر في توفير المأكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك من الأمور المادية، حتى أنك ترى بعضهم إذا اختلف مع زوجته صرخ بوجهها: أنا ما قصرت معاك، كل شيء وفرت لكم في البيت، أكل وشرب وملابس إلخ. وهذا تصور خطأ وفهم مغلوط للحقوق الزوجية. المرأة ما خرجت من منزل أبيها رغبةً في الطعام أو الشراب أو الكساء، وإن كان واجباً عليك أيها الزوج أن تنفق على زوجتك لقوله -تعالى-: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ (الطلاق:٧) وقول النبي -ﷺ-: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» صحيح أبو داود (١٦٩٢) (كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم) وانظر الإرواء (٨٩٤). وقوله -ﷺ-: «ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» صحيح ابن ماجة (١٥١٣) (كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج) وانظر آداب الزفاف (٢٧٠).

ما تحتاجه المرأة

لكن ليس هذا ما تحتاجه المرأة يوم خرجت من بيت أبيها، المرأة تحتاج زوجاً يحنو عليها، ويلاطفها، ويراعي طبيعتها التكوينية، وعاطفتها الفطرية، عند التعامل معها كزوجة، فهي رقيقة المشاعر والعواطف، أما ترى النبي -ﷺ- كيف يلاطف زوجته عائشة: فقد ثبت في مسلم عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي -ﷺ- فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض (أي آكل اللحم من العظم)، ثم أناوله النبي -ﷺ- فيضع فاه على موضع فيّ.

وهذا يوضح مدى تلطفه -ﷺ- بأهله، وعيشه عيش المحب لهم الحريص على إدخال السرور على أنفسهم. وهذه دعوة لكل زوج وكل أسرة أن تتبصر في هذا الهدي الكريم، وأن تجعله نبراساً لها تسير عليه، وصدق الله إذ قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١).

الزوج الحكيم

فالزوج الحكيم هو الذي يقابل تصرفاتها الخطأ بالحكمة والحلم والرفق، ويعالج إساءتها بالصبر والتسامح، وهذا ما أرشد إليه النبي -ﷺ-: «استوصوا بالنساء خيراً» رواه مسلم (كتاب النكاح، باب مداراة النساء والوصية بهن) وانظر الإرواء (١٩٩٧)، وقال: «إن المرأة خلقت من ضِلع أعوج، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها».

الزوج المثالي

والزوج المثالي في عشرة أهله هو الذي يتجمل بالخلق الكريم في التعامل مع زوجته، فإذا كانت معاملة عامة الناس بالخلق الحسن مطلوبة، فمع الزوجة من باب أولى، فهي أقرب الناس إليك، وأقرب الجيران إليك، وأنت مطلوب منك أن تحسن إلى الجار، يقول النبي -ﷺ-: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً» صحيح سنن الترمذي (١١٦٢) (كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة)، وانظر الصحيحة (٢٨٤). يقول الإمام مالك -رحمه الله-: «لير منك أهلك كل خير؛ حتى لا ينظروا إلى غيرك»، حتى كان النبي -ﷺ- يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم. رواه أحمد، وانظر الضعيفة (٤٢٨٢).

شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

من واجبات الشاب المسلم

حفظ الدين بحفظ العلم وتبليغه

إن حفظ العلم وتبليغه واجب على كل مسلم، والشباب المسلم يقع على عاتقهم العبء الأكبر في ذلك؛ فهم الأقدر على الحفظ وطلب العلم وضبطه وتبليغه، وقد سطع نجم الكثير من شباب الصحابة في هذا الميدان؛ فهذا عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- يسارع ويبادر في طلب العلم اغتنامًا منه بوجود كبار الصحابة -رضي الله عنهم-.

وفي رواية عكرمة بيان لحال ابن عباس في طلب العلم، فعن عكرمة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «لما توفي رسول الله -ﷺ-، قلت لرجل من الأنصار: يا فلان، هلم فلنسأل أصحاب النبي -ﷺ-، فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي -ﷺ- من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه، وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح على وجهي التراب، فيخرج فيراني، فيقول: يا بن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك فأسأله عن الحديث، قال: فبقي الرجل حتى رآني، وقد اجتمع الناس علي، فقال: «كان هذا الفتى أعقل مني».

من فوائد دروس الشيخ عبدالرزاق البدر صفات من يقتدى بهم

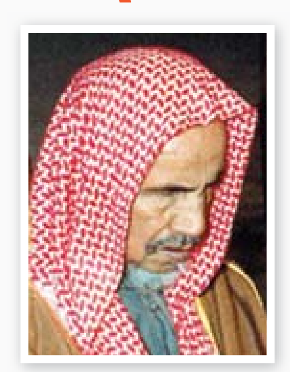
قال ابن القيم -رحمه الله- في الكلام على قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨)، فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر أو هو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى، وهو من أهل الغفلة، وأمره فرط لم يقتد به ولم يتبعه، فإنه يقوده إلى الهلاك، ومعنى الفرط قد فسّر بالتضييع، أي: أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه، وفسّر بالإسراف، أي: قد أفرط، وفسّر بالهلاك، وفسّر بالخلاف للحق، وكلها أقوال متقاربة، والمقصود أن الله -سبحانه وتعالى- نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات.



الصدق أساس شخصية المسلم

من أهمّ الأخلاق التي دعانا ديننا الحنيف إلى التّخلّق بها، وتحرّيها، خلق الصدق، وللصدق مظاهر متعدّدة في حياتنا، فهو يظهر في حديث الفرد، كما يظهر في تصرفاته وأفعاله، والصدق قيمة أساسية من مكونات قيمة الاحترام؛ إذ لا يكتمل احترام الفرد بغير الصدق مع الله، ثم مع نفسه والآخرين، فالصدق ليس مجرد صفة فردية، بل هو خلق يؤثر في الناس، ويؤثر على النفس في الدنيا، وأما في الآخرة، فهو منجاةٌ لصاحبه من النار، وفوزٌ برضوان الله وجنته، ويكفى الصادقين فخرًا أن الصدق هو الصفة التي اشتهر بها سيد الخلق محمد -ﷺ- (الصادق الأمين)، وهذه القيمة هي أساس شخصية الإنسان المسلم.

من صفات الشاب المسلم



قال الشيخ: عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: الشاب المسلم مطيع لربه -تعالى-، فلا يسمع أمراً من الشرع إلا ويكون أول المستجيبين له، ولا نهياً إلا ويكون أول المبتعدين عنه، وقد استحق مثل هذا الشاب الثواب الجزيل يوم القيامة في أن يكون في ظل عرش ربّه -تعالى-، في وقت تدنو الشمس بلهيبها فوق رؤوس الخلائق، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ» (متفق عليه).

شبابنا وطلب العلم

على الشباب أن يستغلوا ما أنعم الله به عليهم من صحة وفراغ في طلب العلم، وتربية النفس وتهذيبها وتعويدها على الطاعة، وقد نبّه المصطفى -ﷺ- إلى غفلة الكثير من الناس عن هذه النعم؛ فقال -ﷺ-: «نعمتان من نعم الله مغبون فيها كثير من الناس: الصحة والفراغ»، قال ابن بطال: (كثير من الناس) أي أن الذي يوفق لذلك قليل أهـ. فكثير من الشباب يتوفر لديهم أوقات كبيرة؛ إذ لا مسؤولية عليهم ولا أعباء أسرية تلاحقهم، وهم في مرحلة توقّد الذهن وحضور البديهة وفي قمة النشاط العقلي، فما أجمل أن يتوجه هؤلاء الشبيبة إلى طلب العلم الشرعي والنهل من كنوز الكتاب ومعين السنة المطهرة، وميراث سلف الأمة وتاريخهم.

علمني شيخي

علمني شيخي أن كل الحواجز التي نضعها بينَنا وبين القرآن أوهام، وأن كل الأعذار التي تثنينا عن نيله واهية، وأن من اعتقد أن القرآن يأخذ من وقته فذاك لم يعرف حقيقة القرآن، ومن بخل على القرآن بالوقت والجهد فإنما بخلَ على نفسه بالهدايةِ والسّعد، وإني قد وجدتُ ما علّمني حقّاً.

احذر أن تكون من هذا الصنف!

احذر أن تكون من الشباب المنحرف في عقيدته، المتهوّر في سلوكه، المغرور بنفسه، المنغمر في رذائله، الذي لا يقبل الحق من غيره، ولا يمتنع عن باطل في نفسه، أناني في تصرفه، كأنما خلق للدنيا وخلقت الدنيا له وحده، شباب عنيد، لا يلين للحق، ولا يقلع عن الباطل، شباب لا يبالي بما أضاع من حقوق الله، ولا من حقوق الآدميين، شباب فوضوي، فاقد الاتزان في تفكيره، وفاقد الاتزان في سلوكه وتصرفاته، شباب معجب برأيه، كأنما يجري الحق على لسانه، فهو عند نفسه معصوم من الزلل، أما غيره فمعرض للخطأ والزلل ما دام مخالفا لما يراه.

قالوا عن النجاح في الحياة

- لا توجد حدود لما يمكن أن تفعله أو تمتلكه في الحياة؛ فأنت أقوى مما تتخيل.
- يجب عليك الآن فعل الإجراءات التي من شأنها أن تدفعك نحو طموحاتك وأهدافك.
- المماطلة ستؤخر تقدمك فقط.
- يجب أن تصبر وتثابر وتستمر حتى تحقق هدفك.
- يجب أن توسع باستمرار معرفتك ومهاراتك، فكلما تعلمت أكثر، أصبحت أكثر نجاحًا.
- يجب أن تحيط نفسك بأشخاص إيجابيين يدفعونك نحو النجاح.
- السلبية سوف تؤخرك وتمنعك من تحقيق أهدافك.





يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

الإمام مالك نموذج

أمهات صنعن رجالاً

كان السر في نجابة الإمام مالك وظهوره يكمن في أمه العاقلة، تلك التي أحسنت توجيه أبنائها، واختارت لهم الطريق السوي، وهيأت لهم أسباب النجاح، وفي قصتها يأخذنا العجب كل مأخذ حين نعلم أن مالكًا الطفل لم يكن يريد أن يتجه إلى العلم، وإنما رغب في أن يتعلم الغناء ويجيده، ومن ثم يصبح مغنّيًا! لكن أم الإمام مالك العاقلة لم ترضَ لولدها ذلك، فبلطف شديد ولباقة جمة، استطاعت أن تصرف ولدها عن فكرته، وأن تختار بديلاً سريعًا له، وهو العلم.

يقول الإمام عن تلك الحادثة: نشأتُ وأنا غلام، فأعجبني الأخذ عن المغنين؛ فقالت أمي: يا بني، إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يُلتَفَت إلى غنائه؛ فدع الغناء واطلب الفقه، فتركت المغنيين وتبعت الفقهاء، فبلغ الله بي ما ترى، فهذه الأم الفاضلة العاقلة لم تكذب على ولدها وتقول له: إنه قبيح الوجه؛ إذ لم يكن مالك كذلك، بل كان وسيمًا ذا شقرة، وإنما هي أرادت أن توحي إليه بما يصرفه عن عزمه، فقالت قولتها تلك اللبقة المهذبة.

ولم يتوقف دور أم مالك عند ذلك، ولم تكتف بتوجيهه إلى طلب العلم وحسب، بل إنها ألبسته ثياب العلم ووجّهته إلى من يتعلّم منه، يقول مالك في ذلك: فألبستني ثيابًا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي -يعني القلنسوة الطويلة- وعمّمتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن، ثم تختار له المعلّم والأستاذ- وكان أشهرهم آنذاك ربيعة بن أبي عبد الرحمن - فتقول له: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه، ومقصدها بالطبع هو تعلّم العلم والأدب جميعًا، وبذلك يبتدئ الصبي الصغير مالك بن أنس مسيرته الطويلة في طريق العلم حتى يصير إمامًا فذًّا من أئمة المسلمين، فيكون أثمن عطية، وأغلى هدية، من أم فاضلة تجيد التربية وتحسن التوجيه.

الزواج حب وتعاون وتكامل

دعوة المساواة في تحمل المسؤوليات بين الزوجين هي دعوة تخلو من أي فهم لطبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة التي تقوم على التناغم والتكامل لا الندية والمنافسة، فلا ينبغي أن ينظر كل طرف للآخر على أنه ند، فالعلاقة الزوجية الطبيعية خالية من أي شبهة تحدٍّ أو ندية، ولا يمكن أن يكون هناك تطابق في طبيعة المرأة والرجل، فهما مختلفان تشريحيا وفسيولوجيا ونفسيا، فليتحمل كل منكما مسؤولياته، وليحمل أي منكما الآخر على كتفيه إذا كان هذا الآخر عاجزاً عن تحمل قدر من مسؤولياته، فالزواج ليس شركة وليس مؤسسة وليس تجارة، وإنما هو حب وتعاون وتكامل وحياة مشتركة ومصير واحد.

كيف نحبب أبناءنا في القرآن الكريم؟

هناك العديد من الوسائل التي ينبغي مراعاتها لتحبيب أطفالنا في القرآن نذكر منها ما يلي:

- القراءة أمامه، ولا سيما لو كان الوالدان يقرآن معًا.
- إهداء الطفل مصحفًا خاصًا به، يتجاوب معه ويشعر بملكيته ومكانته.
- تحفيزه وتشجيعه على دخول المسابقات القرآنية.
- تسجيل صوته وهو يقرأ، فهذا يشجعه ويحثه على التجويد والتحسين.
- الدفع به إلى حلقات المسجد، وحثه على إمامة المصلين في النوافل.
- الاهتمام بأسئلة الطفل حول القرآن، والحرص على الإجابة عن هذه الأسئلة بطريقة مبسطة وميسرة.
- أن نقص عليهم قصص القرآن فالأطفال عموما يحبون القصص.



من أجل حوار أسري هادئ مثمر وبناء

من المهم جدًا لإنجاح الحوار بين الزوجين تفهم كل طرف لطبيعة الآخر، ومن ثم كيفية التعامل معه، فمن المهم أن تدرك الزوجة أنّ الزوج عادة ما يميل إلى تفسير الأمور من حوله (بعقله لا بعاطفته)، وذلك على عكس الزوجة التي عادة ما تميل إلى تفسير الأمور (بعاطفتها لا بعقلها)، سواء كان ذلك في إحساسه أو طريقة تفكيره أو حتى في تصرفاته أو كلماته التي ينطق بها، وهذا الأمر نابع من وجود بعض الاختلافات بين شخصية الرجل وشخصية المرأة في ذلك؛ ونتيجة لذلك يجب على كل زوج أن يخاطب عاطفة زوجته أكثر من عقليتها في أثناء الحوار معها، وفي المقابل يجب على الزوجة أيضًا أن تخاطب عقلية زوجها أكثر من عاطفته في أثناء الحوار، وذلك من أجل الوصول إلى حوار أسري هادئ مثمر وبناء.

البيت نعمة

قال الله -تعالى-: ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾ سورة النحل الآية ٨٠، قال ابن كثير -رحمه الله-: «يذكر -تبارك وتعالى-- تمام نعمه على عبيده، بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم يأوون إليها ويستترون فيها وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع»، فماذا يمثل البيت لأحدنا؟ أليس هو مكان أكله ونومه وراحته؟ أليس هو مكان خلوته واجتماعه بأهله وأولاده؟ أليس هو مكان ستر المرأة وصيانتها؟ قال -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وإذا تأملت أحوال الناس ممن لا بيوت لهم ممن يعيشون في الملاجئ، أو على أرصفة الشوارع، واللاجئين المشردين في المخيمات المؤقتة، عرفت نعمة البيت، وإذا سمعت مضطربا يقول ليس لي مستقر، ولا مكان ثابت، أنام أحيانا في بيت فلان، وأحيانا في المقهى، أو الحديقة أو على شاطئ البحر، ومستودع ثيابي في سيارتي، لعرفت معنى التشتت الناجم عن حرمان نعمة البيت.

اجعلوا البيت مكانا لذكر الله

قال رسول الله -ﷺ-: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت»، فلابد من جعل البيت مكانا للذكر بأنواعه، سواء ذكر القلب، وذكر اللسان، أم الصلوات وقراءة القرآن، أم مذاكرة العلم الشرعي وقراءة كتبه المتنوعة، وكم من بيوت المسلمين اليوم هي ميتة بعدم ذكر الله فيها! كما جاء في الحديث، بل ما هو حالها إذا كان ما يذكر فيها هو ألحان الشيطان من المزامير والغناء، والغيبة والبهتان والنميمة؟ وكيف حالها وهي مليئة بالمعاصي والمنكرات، كالاختلاط المحرم والتبرج بين الأقارب من غير المحارم، أو الجيران الذين يدخلون البيت؟ كيف تدخل الملائكة بيتا هذا حاله؟ فأحيوا بيوتكم -رحمكم الله- بأنواع الذكر.

لا تظهروا خلافاتكم أمام أبنائكم

يندر أن يعيش جماعة في بيت دون نوع من الخلافات، والصلح خير والرجوع إلى الحق فضيلة، ولكن مما يزعزع تماسك البيت، ويضر بسلامة البناء الداخلي ظهور تلك الخلافات أمام الأبناء، فينقسمون إلى معسكرين أو أكثر، ويتشتت الشمل، فضلا عن الأضرار النفسية عليهم وعلى الصغار خصوصا، فتأمل حال بيت يقول الأب فيه للولد: لا تكلم أمك، وتقول الأم له: لا تكلم أباك، والولد في دوامة وتمزق نفسي، والجميع يعيشون في نكد، فلنحرص على عدم وقوع الخلافات قدر الإمكان، وإن حدثت نخفيها قدر المستطاع عن الأبناء.



فتاوى الشيخ:
عبدالكريم بن عبدالله الخضير
حفظه الله

التوبة من ذنوب ماضية

■ **كنتُ أدخل بعض البقالات والمحلات، وآخذ منها بعض الأغراض ولا أدفع حسابها، وصاحب المحل لا يعلم أنني أخذتُ شيئًا، فماذا علي الآن مع العلم أنني لا أعرف جميع المحلات التي أخذتُ منها وإنما أعرف بعضها؟**

● ما يعرفه من أصحاب المحلات أو من محلات عليه أن يعيد إليه ما أخذه، ولا تبرأ ذمته إلا بذلك، فيعيده إليه بطريقة مناسبة، إن أمكن بصراحة القول أن يقول: «أنا أخذت هذا في أيام جهلي، وأنا الآن تائب، فأريد منك أن تحللني من ذلك وتبيحني منه» هذا أولى، وإذا لم يمكن إما لأنه يتحرج من ذلك أو لأن صاحب المحل لا يحتمل مثل هذا الأمر ويزيد ما في نفسه عليه فإن مثل هذا يعيده بطريقة مناسبة، لكن لا بد من إعادته إليه، ثم يسعى في البحث عن الآخرين، فإذا عجز عن الوصول إليهم فإنه يتصدق بهذه الأموال عنهم والأجر لهم، على نية أنه متى عرفهم يعطيهم ما أخذ منهم.

التوجه إلى قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- حال الدعاء

■ **نصحتُ أحد الإخوة الذين يتوجهون إلى قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- ويشرع في الدعاء ويطيل ويبكي، فنصحتُه أن يتّجه إلى القبلة وأن يدعو ربه -سبحانه وتعالى-، فقال: أنا أدعو الله لكن أرجو أن يَستجيب لي في هذا المكان الشريف، فهل فعله هذا صحيح؟**

هذا الذي يتوجّه إلى قبره -صلى الله عليه وسلم- يعني يستقبل القبر، وقد تكون القبلة خلفه كما هو الواقع في الوقت الحاضر عند من أراد أن يزور النبي -صلى الله عليه وسلم- ويُسلِّم عليه، فإنه إن استقبل القبر جعل القبلة خلف ظهره، واستقبال القبر في أثناء الدعاء هذا أمر مبتدع لا يجوز، بل عليه أن يستقبل القبلة، ويدعو الله -جل وعلا-، هذا إذا كان يدعو الله -جل وعلا- كما جاء في السؤال.

أما إذا كان يدعو النبي -صلى الله عليه وسلم- فهذا هو الشرك الذي لا يُغفر -الشرك الأكبر-، فعليه أن يتقي الله -جل وعلا-، ويُسلِّم على النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويصلي عليه، ثم يستقبل القبلة ويدعو بما شاء، يدعو الله -جل وعلا- غير مشرك به غيره.

معنى الصمد

■ **ما معنى الصمد؟**

● الصمد يختلف أهل العلم في معناه، فمنهم من يقول: إنه الذي تَصمد إليه الخلائق في طلب حوائجها، وهذا المعنى صحيح، ومنهم من يقول: الصمد الذي لاجوف له.

هجر الزوجة أكثر من ثلاثة أشهر

■ **أسأل عن زوج هجر زوجته وهو معها في بيت واحد أكثر من ثلاثة أشهر، وقد سمعتُ أن من هجرها أكثر من أربعة أشهر كأنه طلقها والله أعلم، فهل هذا صحيح، علمًا بأن الزوجة في أمس الحاجة لزوجها إلا أنها تصبر من أجل أطفالها؟**

● الواجب بين الزوجين العشرة بالمعروف {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة: ٢٢٨)، فالمرأة «عَوَان عندكم» (الترمذي: ١١٦٣) كما جاء في الحديث، «واستوصوا بالنساء خيرًا» (البخاري: ٥١٨٦) كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا يجوز للزوج أن يحبسها في بيته ولا يعاشرها ولا ينفق عليها ولا يعاملها بالحسنى، وإنما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، فلا يجوز له بحال أن يحوجها إلى غيره مع قدرته على ذلك.

وأما ما أُشير إليه في السؤال من أنه هجرها ثلاثة أشهر فهذا لا يجوز إذا كان المراد بالهجر: الهجر بجميع أنواعه في الكلام وفي الفراش وغير ذلك، وأما بالنسبة إذا عاشرها بالمعروف وبقي مسألة الفراش فإنه يلزمه أن يكفيها؛ بحيث لا تتطلع إلى غيره، ومن أهل العلم من يَحُدُّ ذلك بأربعة أشهر بناء على أن مدة التربص في الإيلاء أربعة أشهر، والإيلاء هو أن يحلف الزوج ألا يطأ زوجته، فيُنتظر مدة أربعة أشهر، فإن فاء ورجع وإلا تفسخ منه، هذا يسمونه الإيلاء {لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (البقرة: ٢٢٦-٢٢٧)، فالمرأة لها نصيب من زوجها، ولها عليه حقوق، فلا يجوز له أن يؤذيها ولا أن يضيق عليها ولا أن يحوجها إلى غيره، فمتى ما احتاجت إلى نفقة أو احتاجت إلى كسوة أو احتاجت إلى سكن أو احتاجت إلى عِشرة لزمه أن يلبي جميع رغباتها وحاجاتها، فإذا استمر على هذا الهجر -وكأن المراد به الهجر في الفراش- أربعة أشهر فإن عاد إلى رشده ولبّى رغبتها وإلا فلها أن تفسخ النكاح من قبل القضاء، أما كونها تَطلُق كما جاء في السؤال (أن من هجرها أكثر من أربعة أشهر كأنه طلقها) فهي لها أن تفسخ بعد أن تطلبه في القضاء، ولا تَطلُق بمجرد ذلك.

حمل المصحف الصغير في الجيب أو في درج السيارة؛ لدفع الضر والشياطين

■ ما حكم حمل المصحف الصغير في الجيب أو في درج السيارة؟ وهل صحيح أنه يَدفع الضر ويدفع الشياطين؟

● حمل المصحف في الجيب أو في درج السيارة إذا كان المقصود منه الانتفاع به بحسب الإمكان واستغلال فرص الفراغ للقراءة فيه، فلا شك أن هذا عمل طيب يُثاب عليه، ولكن الأمور بمقاصدها، إذا كان هذا قصده وهذا هدفه؛ بحيث لا يُعرِّضه للامتهان. وأما أنه يُحمَل ليَدفع الضر والشياطين فهذا القرآن لم يُنزَل له، وهذا أمر مخترع مبتدع لا يجوز، ومثل هذا الاعتقاد لا يصح، نعم كلام الله شفاء، وكلام الله نافع حيثما وُجِد وحيثما تُلي، ولكن يبقى أن حمله لهذا الغرض أمر مخترع مبتدع لا يجوز، وأما قراءته في كل وقت وعلى كل حال ما عدا الأحوال التي استُثنيتْ كالحيض والنفاس وفي الأماكن القذرة وما أشبه ذلك فقراءته من أفضل الأعمال وأعظم القُرَب، وهو أعظم الذكر، فعلى المسلم أن يعتني بكتاب الله، وإذا قرأه من حفظه فقد أحسن، وكثير من أهل العلم يرجِّح القراءة من المصحف.

أما قراءة شيء من القرآن بنية دفع الضر ودفع الشياطين فالقرآن شفاء، ولا شك أن الذكر يطرد الشياطين، وآيةُ الكرسي من قرأها في ليلة لم يقربه شيطان كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- (البخاري: ٢٣١١)، لكن حمل المصحف لهذا الغرض دون قراءة هذا لا يكفي، والقرآن لم يُنزَل لهذا.

وأما تعليقه في مرآة السيارة أو نحو ذلك فهذا لا شك أنه امتهان للقرآن، فلا يجوز.

وقت أذكار الصباح وأذكار المساء

■ ما وقت أذكار الصباح والمساء؟

● أذكار الصباح والمساء أضيفت إلى وقتها، فأذكار الصباح تكون في الصباح، والصباح يبدأ من طلوع الفجر، والمساء يبدأ من زوال الشمس، ولكن اقتران هذه الأذكار بطلوع الشمس وغروبها يدل على أن الأفضل في وقتها ما قرب من الغروب وما كان بعد صلاة الصبح، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

أخذ الشخص من أموال الزكاة لوفاء دينه مع تملكه سيارة غالية الثمن

■ شخص يملك سيارة غالية الثمن، وعليه دَين لا يستطيع وفاءه، فهل يجوز أن يأخذ من الزكاة؟

● لا يجوز له أن يأخذ من الزكاة، بل عليه أن يبيع هذه السيارة ويُسدِّد الدَّين الذي عليه، ويشتري سيارة بقيمة مناسبة لمستواه؛ فبعض الناس يتظاهر أمام الآخرين بأنه على وضع معيّن من الغنى والثراء، وحقيقته أن هذا من أموال الناس، يأخذ أموال الناس يتكثّر بها، وجاء في ذلك الوعيد، فمثل هذا عليه أن يشتري سيارة مناسبة تقضي حاجته، وتقوم بما يحتاج إليه، وأما ما عدا ذلك فيُسدِّد به الديون، وقل مثل هذا فيمن اشترى بيتًا بقيمة مرتفعة جدًّا فوق حاجته، ثم يطلب الزكاة من أصحاب الأموال؛ بناءً على أنه غارم، هذا لا يجوز له أن يشتري بيتًا فوق حاجته، السكن حاجة أصلية تُؤخذ من أجلها الزكاة، لكن بقدر الحاجة، بقدر ما يؤويه، والله المستعان.

قول: «أحبك في الله»

■ ما حكم أن أقول لرجل: أحبك في الله؟

● جاء في الحديث عنه -ﷺ- أنّ من أحب رجلًا في الله أنه يخبره بذلك، وهذا من الإخبار لمن يُحب في الله، فامتثالًا للحديث يقول: «أُحبك في الله»، ويقول المقول له: «أَحبك الله الذي أحببتنا فيه»، هذا من رجل لرجل وامرأة لامرأة؛ حيث تنتفي التهمة، أما إذا وُجدت التهمة والفتنة كأن تقوله شابة لرجل أو شاب لامرأة وما أشبه ذلك فإن مثل هذا يُتّقى؛ لخشية وقوع الفتنة، كما أنه لا يُسلّم على المرأة الشابة، والشابة لا تُسلّم على الرجال؛ خشيةً من هذه التهمة وهذه الفتنة، وإلا فالأصل أن النصوص عامة للرجال والنساء لكن درء المفاسد مُقدّم على جلب المصالح.

غسل يوم الجمعة

■ ما حكم الغسل يوم الجمعة، هل هو واجب أم مستحب؟

● عامة أهل العلم على أنه سنة مؤكدة، ومن آكد السنن في هذا اليوم، ومنهم من يرى وجوبه؛ لحديث «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم» (البخاري: ٨٥٨)، والجمهور يستدلون بحديث «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فهو أفضل» (أبو داود: ٣٥٤)، هذا يدل على الاستحباب، وعثمان -رضي الله عنه- لما جاء متأخرًا وعمر -رضي الله عنه- يخطب اقتصر على الوضوء، ولم يقل عمر -رضي الله عنه-: (اذهب فاغتسل)، أو ما أشبه ذلك؛ فعامة أهل العلم على أنه مستحب متأكّد، سنة مؤكدة، وقال بعضهم بوجوبه؛ لحديث «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»، وحمله الجمهور على أن معنى «واجب» يعني: متأكّد، كما تقول: «حقك واجب علي»، ولا يراد به الوجوب الشرعي الذي يأثم بتركه.



ذكريات حزينة مفرحة

سالم الناشي - لندن
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٢/١١/٧م

• ٤ سنوات تماما منذ قدومي إلى لندن من الكويت للعلاج، وها أنا ذا أرجع إليها مرة ثانية مرافقا شقيقي للسبب نفسه، رغم أن الرحلة يغلب عليها طابع الألم والحزن؛ إلا أن فيها أشياء تدخل الاطمئنان على القلب.

• أولها إحساسك بأن الله - سبحانه وتعالى - يلطف بك في كل خطوة تخطوها نحو العلاج، فيسهل الأمور ويذلل لك الصعاب من حيث لا تحتسب.

• وثانيها أن من ورائك أهلاً وأقارب، يقفون معك ويضحون من أوقاتهم الشي الكثير لإسعادك وإنجاح هدفك ورحلة علاجك.

• وثالثها أن هناك رعاية من الدولة للمرضى؛ فتأخذ بأيديهم، وتنفق عليهم، وترسلهم إلى أفضل المستشفيات، وتعين لهم أبرع المختصين لعلاجهم.

• ورابعها أن تجد من يقف معك ويؤنسك في غربتك من أبناء بلدك من المرضى ومن الأصحاء، فيصبحون لك أهلاً وأقارب وأصدقاء.

• وخامسها أن تجد المواساة والدعم من المرضى الذين سبقوك، فيهونون عليك ما بك من مصاب، ويخففون عنك قلق المرض وغربة الأيام.

• وسادسها أن مرورك بتجربة مؤلمة يقويك، ويجعلك أكثر خبرة وقدرة لمواجهة تحديات قادمة.

• وسابعها أن مثل هذه التجارب قد تفتح لك أبوابا لم تعرفها ولم تطرقها من قبل؛ فتغير مسار حياتك إلى الأفضل، وتنتبه إلى أشياء مهمة غفلت عنها، وتنصرف عن أشياء أقل أهمية كنت تجعلها أولوية.

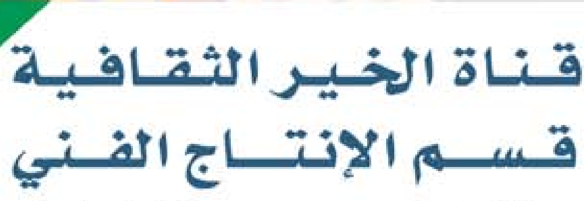
• وثامنها -ومن خلال علاجك- تتعامل مع أطباء وممرضين وعاملين في المستشفى؛ فإذا وجدوا منك تعاملا حسنا أخذوا انطباعا جيدا عن العرب والمسلمين فتعطي بذلك انطباعاً إيجابياً عنهم.

• تاسعها كان الحرص على أداء الواجبات الشرعية في ظل الرخص الربانية؛ ما يدل على سماحة الإسلام، وتعزيز الشعور بعظمته في النفس؛ إذ رفع الحرج عن المرضى، كما في قوله -تعالى- في الآية: (٩١ من التوبة).

• وعاشرها يقينك بأن الله يجزل الثواب للمريض إن احتسب وصبر، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «المرضُ حِطَّةٌ يحُطُّ الخطايا عن صاحبِه ، كما تحطُّ الشَّجرةُ اليابسةُ ورقَها»، وهذا من نعَم الله -سُبحانَه وتَعالى- على المسلم بأن جعَل مرَضَه سببًا في غُفرانِ الذُّنوبِ.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة